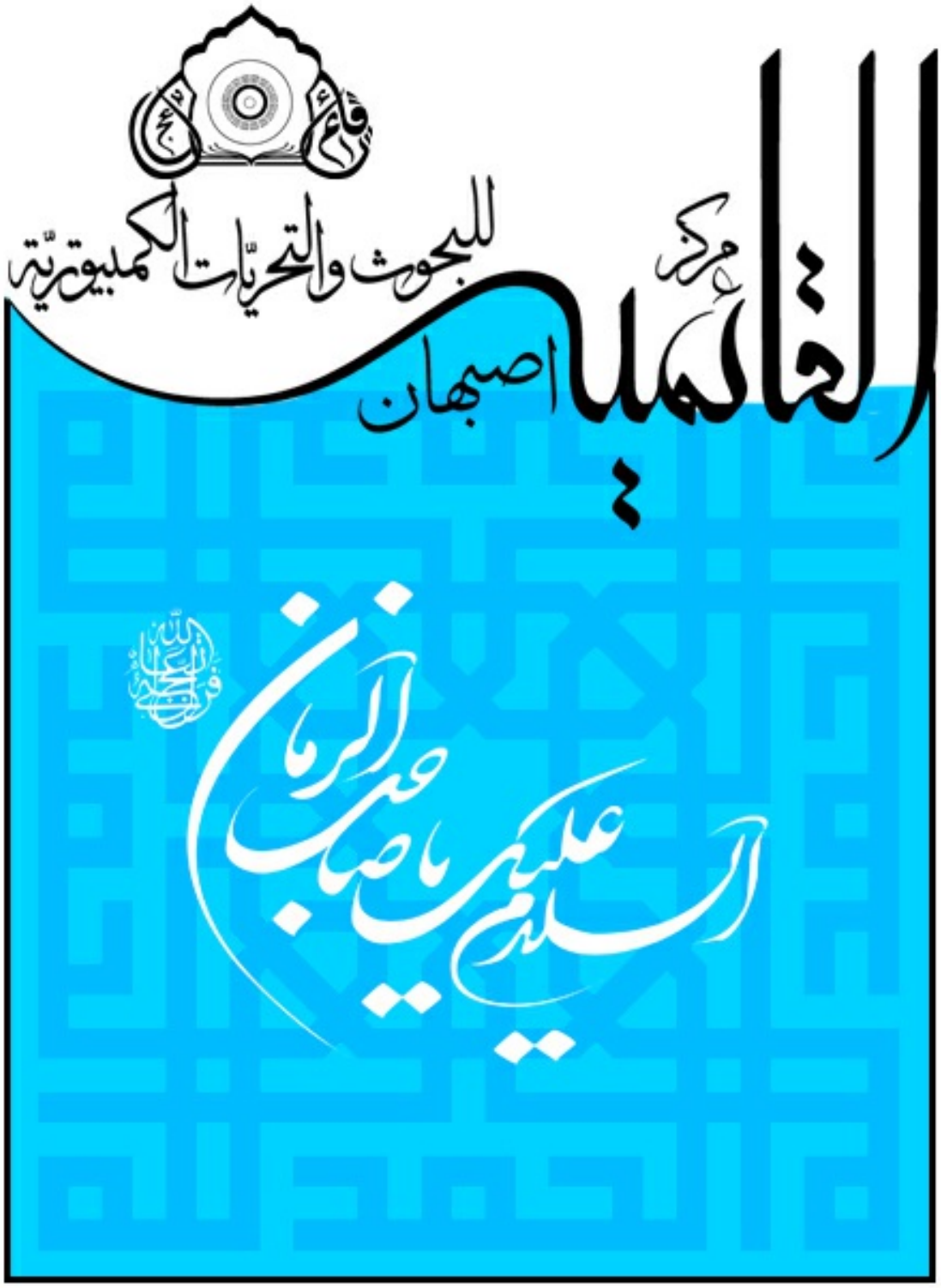

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

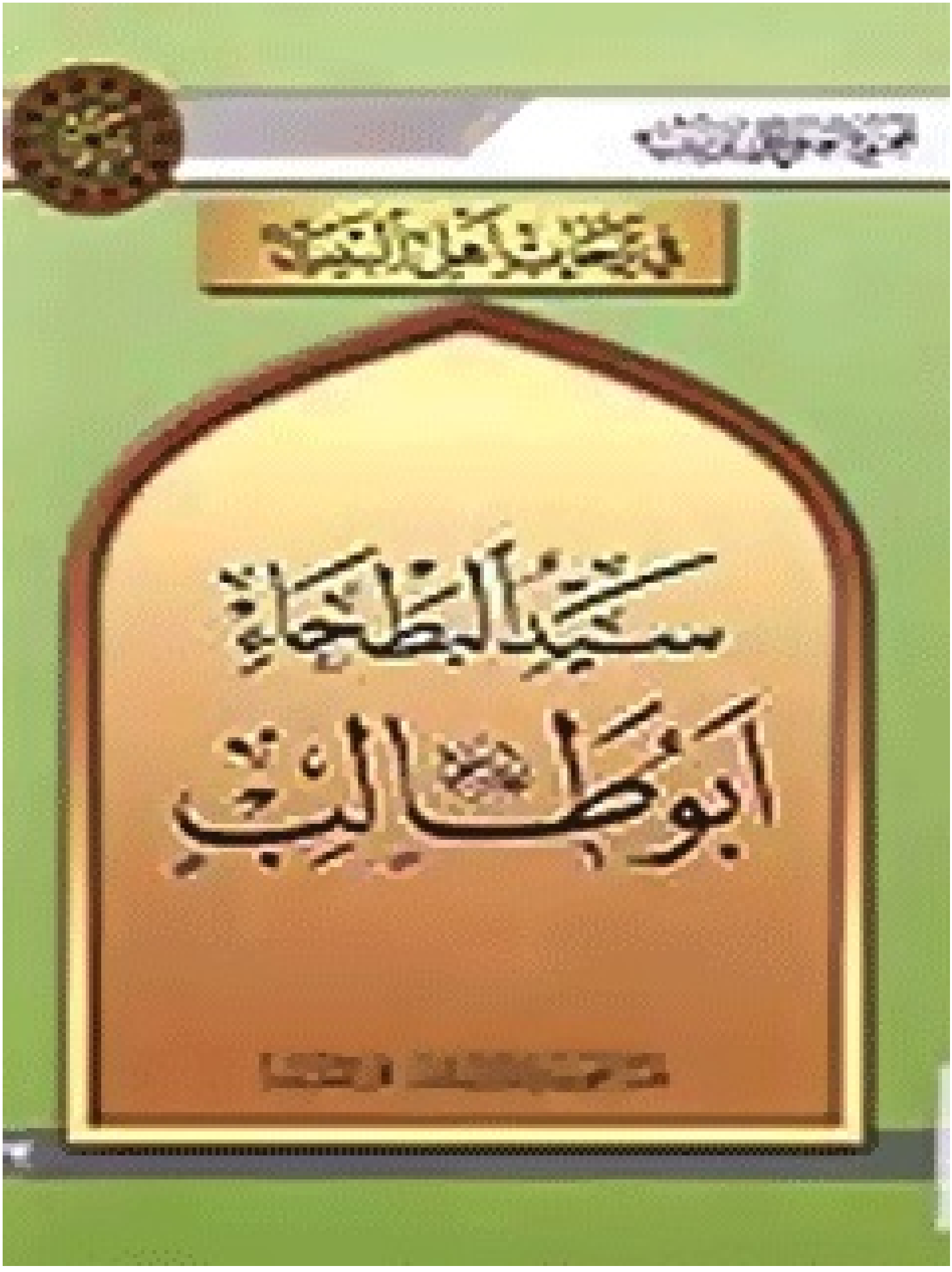

بسم الله الرحمن الرحیم

سيد البطحاء ابوطالب (عليه السلام)

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

سید البطحاء ابوطالب علیه السلام ----- ۷

اشاره ----- ۷

مقدمه ----- ۷

رئاسه أبی طالب فی عمقها التاریخی ----- ۸

الصفات الشخصیه لأبی طالب ----- ۱۵

اشاره ----- ۱۵

زواج أبی طالب من فاطمه بنت أسد ----- ۱۶

ابوطالب یخلف أباه ----- ۱۸

ابوطالب شاعرا ----- ۱۸

مستوی علاقه أبی طالب مع النبی ----- ۱۸

تنوع أسالیب أبی طالب و دعمه النبی ----- ۲۷

اشاره ----- ۲۷

موقف أبی طالب أمام هذه القرارات والأسالیب ----- ۲۹

موقف الرسول والأئمه والصحابه من أبی طالب ----- ۳۴

موقف الرسول ----- ۳۴

موقف الأئمه ----- ۳۶

الصحابه یشهدون بإسلام أبی طالب ----- ۳۹

اسطوره کفر أبی طالب ----- ۴۰

اشاره ----- ۴۰

الجذور التاریخیه لتکفیر أبی طالب ----- ۴۱

تصاریح و شهادات بإیمان أبی طالب ----- ۴۴

مناقشه مزاعم القائلین بکفر أبی طالب ----- ۴۸

مواقع النظر فی هذه الروایه ----- ۵۲

خلاصه البحث ---------- ۶۹

پاورقی ---------- ۷۰

تعریف مرکز ---------- ۸۸

سید البطحاء ابوطالب علیه السلام

اشاره

مولف:مجمع العالمی لاهل البیت

مقدمه

تعرّض قسم من الصحابه من أتباع علی(علیه السلام) بعد رسول الله(صلی الله علیه وآله)الی الاضطهاد والإقصاء والتنکیل، کما تعرّض القسم الآخر فیما بعد الی القتل والحرمان والتشرید. ولم تکتف السیاسه عند هذا الحد; بل نهجت أسالیب اُخری للنیل من خصومها ومعارضیها، منها قضیه تکفیر الآباء والأجداد. وترسّخ هذا الاُسلوب فی العصر الاُموی، حین کان الصراع مشتعلاً علی أوجه بین الخط الهاشمی والاُموی الذی خسر الجوله أیام رسول الله(صلی الله علیه وآله)، وجاء العباسیون من بعدهم فوجّهوا هذا الاُسلوب نحو أغراضهم السیاسیه کما هو التوظیف الاُموی. ولم تکن ظاهره التکفیر مسؤولیه دینیه بقدر ماهی سیاسیه، فلیس هناک مثلاً ـ أی نص یجزم بأهمیه تکفیر أبی طالب علی وجه الخصوص، سوی نصوص ملفقه تفتقد القیمه العلمیه، کما سنبیّنه فی طیات هذا البحث، أمّا التاریخ فلا یسجل لنا ولو واقعه واحده من حیاه أبی طالب تثبت کفره. والجدیر بالذکر أن قضیه إسلام أبی طالب لم تکن محل جدل طیله حکم الخلفاء. الأمر الذی یؤکّد الاُصول الاُمویه لهذه القضیه فی واحده من مساعیهم للنیل من البیت الهاشمی، الذی ملأت مناقبه ومفاخره الذاکره الإسلامیه، ولا تخفی أهمیه أبی طالب الذی یراه البیت الاُموی المنافس الألدّ، الذی حاز الشرف فی قریش، واکتسح أبا سفیان زعیم اُمیّه... من هنا سوف نتناول فی هذه الدراسه، إثبات إسلام أبی طالب ضمن عده فصول. فی الفصل الأول: نتعرض فیه الی الخلفیه التاریخیه التی تولّیسببها أبو طالب الرئاسه لقریش، کونه یمثل امتداد الخط الإبراهیمی الحنیف. وفی الفصل الثانی: نعرّف بهویه أبی طالب الشخصیه وصفاته وسیرته العامه. وفی الفصل الثالث: نسلط الضوء علی مستوی علاقه أبی طالب(علیه السلام)مع النبی(صلی الله علیه وآله). وفی الفصل

الرابع: سنتناول حوارات أبی طالب(علیه السلام) مع قریش، وتنوع أسالیبه وکیفیه إعلان وقوفه الی جانب النبی(صلی الله علیه وآله). واخترنا فی الفصل الخامس: نماذج من تصاریح ومواقف النبی(صلی الله علیه وآله)والأئمه(علیهم السلام)والصحابه فی أبی طالب(علیه السلام). أمّا الفصل السادس والأخیر: فتناولنا فیه شبهه کفر أبی طالب(علیه السلام)والجذور التاریخیه التی أدت إلیها، والأدله الشرعیه التی اعتمدتها، مناقشهً ونقداً.

رئاسه أبی طالب فی عمقها التاریخی

عاشت البشریه فی فتره ما قبل الرساله أسوأ حالات التردی والانحطاط الحضاری، من الظلم والبؤس والاستبداد، وقد لخّص القرآن الکریم تلک الحاله بقوله تعالی: (وإن کانوا من قبل لفی ضلال مبین) [۱] ولم یکن العرب أحسن حالاً من باقی المجتمعات، بل إنهم جزء لا ینفصل من هذا التردی والسقوط الذی عمّ البشریه جمعاء. فکان الجهل والخرافه والظلم هی الظواهر الحاکمه آنذاک. فنجد مثلاً الحرب هی الأُسلوب الأمثل لحل المشکلات، وهی المحور الذی تدور حوله رحی الأبنیه الثقافیه والقانونیه والاقتصادیه. فالحکم تتفرد به الطبقه الغنیه والقویه، فتشرّع هذه الطبقه للمستضعفین ما یحلو لها من القوانین التی تحمی سیادتهم وسلطتهم. ولذا نجد طبقه الفقراء والعبید والمرأه لیس لهم الحق فی تقریر حیاتهم. ونلاحظ العرب قبل البعثه لم یکونوا أهل کتاب ولا دین، وکانت عباده الأصنام والأوثان والجن والملائکه، هی اهتمامهم الوحید أمام تطلعاتهم الحیاتیه والمستقبلیه، فکان المؤثّر فیها هم الکهنه والیهود. وقد لخّصت فاطمه الزهراء(علیها السلام) حاله العرب والتدهور الذی أصابهم قبل بعثه الرسول(صلی الله علیه وآله)، بقولها: «فرأی ـ الرسول ـ الأُمم فرقاً فی أدیانها، عکُفاً علی نیرانها، عابدهً لأوثانها، منکره لله مع عرفانها... الی أن قالت: تشربون الطرق [۲] وتقتاتون القد [۳] ، أذله خاسئین، تخافون أن یتخطفکم الناس من حولکم، فأنقذکم الله بأبی محمد(صلی الله علیه

وآله)، بعد اللتيا والتى، وبعد أن مُنى بُهم [۴] الرجال وذؤبان [۵] العرب ومرده أهل الكتاب» [۶] فمكه البلد الذى يعتبر من أهم المراكز عند العرب من الناحيه الدينيه والتجاريه والثقافيه، وذات العمق الدينى والسياسى، تعيش حاله من السقوط الحضارى والتردى الثقافى والاجتماعى بكل معانيه، كما هى عليه الحاله فى البلدان الأُخرى. وإن كانت تعتبر فى السابق بلد التوحيد ومنطلق الأديان من أيام إبراهيم وابنه إسماعيل. لأن البيت الحرام المركز الدينى المقدس كان قد أسسه النبى إبراهيم(عليه السلام)، ومن هناك تألقت مكه بين الناس وغدا شعاع توحيدها يعكس نداء إبراهيم الموحّد، وحادثه تكسيره لمبادئ الوثنيه والطغيان لازالت ماثله فى القلوب والأذهان. وبعد هذه الانطلاقه أصبحت مكه وبيت الله الحرام تحت رعايه أبناء إبراهيم، واستمرت الحمايه والسياده الى أن توفى (نبت) بن إسماعيل، وتحولت تلك السياده من بعده الى قبيله (جرهم)، أخوال ولد إسماعيل التى لم تُجد الرعايه على أحسن وجه، مما تعرضت لنزاع مرير مع قبيله خزاعه التى كانت تطمع بالاستيلاء على مكه والبيت الحرام، وأخيراً تمكنت قبيله خزاعه أن تزيح الجراهمه وتطردهم عن البيت الحرام. وبعد أن استتب الأمر لصالحها، جاء زعيمهم عمرو بن لحُى الخزاعى بالوثنيه من الشام الى مكه، فغيّر كثيراً من معالم مكه الحضاريه والدينيه، وأصبحت إرشاداته وتعاليمه ووصاياه ديناً يتمسك به قومه. فشرّع لهم ضلالات كما شاء هواه وتريده شهواته فنصب الأصنام حول مكه، وأتى بالصنم (هُبل) من أرض الجزيره ونصبه فى بطن مكه وغيّر من دين إبراهيم، وهو أول من أحلّ أكل الميته، فإن القبائل من ولد إسماعيل كانت ما تزال تحرّم أكل الميته، وقد زعم عمرو بن لُحى أن الله تعالى لا يرضى تحريم أكل الميته، وكان يقول:

كيف لا- تأكلون ما قتل الله وتأكلون ما قتلتم؟! [٧] وكان يقول بأن الربّ يشتّى بالطائف عند اللات ويصيّف عند العزّى. فأطاعه قومه وصدّقوه، لأنه كان يطعمهم ويكسوهم فى الموسم، ويحمى المستجير وينحر لهم الإبل التى كانت تقدر بالألف، فانكبّوا على تلك العباده وأخذوا يهدون إليها كما يهدون الى الكعبه، الى أن جاء قصى بن كلاب من أجداد الرسول(صلى الله عليه وآله) ومن ذريه إبراهيم، الذى كان مبعداً مع اُمه الى الشام [٨] ، فاستنهض قريشاً وشحذ هممها ودعاها الى مواجهه خزاعه، فأجابوه الى ذلك وبعد أن حشد قواهم، لأنه يرى نفسه أولى بأمر مكه من خزاعه، ولأن قريشاً أقرب الى إسماعيل من خزاعه، ولهذا استطاع أن يهزم خزاعه من مكه ومن البيت الحرام، بعد معركه اُريقت فيها دماء كثيره [٩] وبعد هزيمه خزاعه أمام قصى استمر هو بتوحيد كلمه قريش، بعد أن كانت طرائق متفرقه حتى لقّبوه (بمجمع) أى الجامع لقريش [١٠] ومنها أصبح قصىّ رئيساً لقريش، فأمرهم أن يبنوا بيوتهم داخل الحرم حول البيت، وجعلوا أبواب بيوتهم لجهته لكل بطن منه باب ينسب إليه، كباب بنى شيبه وباب بنى سهم وباب بنى مخزوم وباب بنى جمح. وبنى قصى دار الندوه وهى أول دار بُنيت بمكه، وهو أول رجل من بنى كنانه ملك وحكم، وهو أول من أوقد النار بمزدلفه ليراها الناس من عرفه ليله النفر. وحاز قصى بتلك الإنجازات شرف مكه كلّه، فكان بيده السقايه والرفاده والجبايه والندوه واللواء والقياده. وخلف قصى من بعده عبدالدار وعبدمناف، وقد خص ولده عبدمناف بالسقايه والرئاسه والدار لعبد الدار. وبعد موت الأخوين تولّى أولاد عبدمناف تلك المهام كلّها والذين هم أشرف بطون قريش، وهم هاشم والمطلب وعبد

شمس ونوفل، فاتفق الأخوه جميعاً على أن تكون الرئاسه وتولى كل هذه الأمور بعهده هاشم [١١] وقد أحسن هاشم الرفاده والرئاسه التى سنّها جدّه قصى، فكان إذا حضر موسم الحج قام فى قريش فقال: يا معشر قريش! إنكم جيران الله وأهل بيته وإنّكم يأتيكم فى هذا الموسم زوّار الله، يعظّمون حرمه بيته وهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامه ضيفه، وقد خصّكم الله بذلك. وكان هاشم يُخرج من كل سنه مالاً كثيراً، ويأمر بحياض من أدم فتجعل فى موضع زمزم، ثم يسقى فيها من الآبار التى بمكه، فيشرب منها الحجيج. وكان يطعمهم بمكه ومنى ومزدلفه وجمح، وكان يثرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق ويحمل لهم المياه، فسمّى هاشماً [١٢] وبعد وفاه عبدشمس أخى هاشم أسفر أُميه النزق الطائش بالحقد على هاشم، وصعّد الصراع وشن حرباً بارده ضده وحاول أن يستقطب قريشاً من أجل إزاحه هاشم عن موقعه، فكلف نفسه أن يفعل كما يفعل هاشم من إطعام قريش، فعجز من أن يرقى الى أخلاق هاشم لسوء طويّته، فشمت به الناس وعابوه على هذه المزايده فلم يرتدع وغضب لهذا الاحتجاج [١٣] وفى ليله من الليالى دعا هاشم أُميه فقال له: إن لى سناً وإن لى حقاً عليك، وقد بلغنى ما أحبّ أن تدفعه عنك فاتق الله فى قالتك عنى، فأجاب أُميه بحماقه وطيش: ما تكلمت إلاّ حقّاً. فابتسم سيد قريش وأجابه إن شرفى شرفك وإن تمسه لا تعزّ. وأخيراً راهن أُميّه هاشماً على خمسين ناقه سود الحدق تنحر بمكه وعلى جلائه عشر سنين، ظنّاً منه فى أن يتخلص من هاشم، ويتولّى الرئاسه بدله، وجعلا حكماً بينهما الكاهن الخزاعى جد عمرو بن الحمق، وكانت النتيجه لصالح هاشم، وخسر أُميه

الجوله أمام سيد قريش. فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعم لحمها من حضر، وخرج اُميه الى الشام فأقام به عشر سنين [۱۴] واُميه لم يكن بهذا المستوى من المنافسه مع هاشم; إلاّ أنه حظى بدعم من بنى عبدشمس. وكان اُميه صاحب عهار، وكان يعرض لامرأه من بنى زُهره، فضربه رجل منهم بالسيف، وأراد بنو اُميه ومن تابعهم إخراج زُهره من مكه، فلم يستطيعوا. وصنع اُميه فى الجاهليه شيئاً لم يصنعه أحد قبله من العرب، حيث زوّج ابنه أبا عمرو بن اُميه امرأته فى حياته منها [۱۵] وبعد وفاه هاشم وتولى الرئاسه والرفاده والسقايه ابنه عبدالمطلب، انتقل اُميه بالصراع مع عبدالمطلب، واستمرت الخصومه بينهما طويلاً الى أن تمكن عبدالمطلب من هزيمه اُميه والتخلص من شرّه عندما راهنه فى سباق بين فرسين، ووضع لهذا الرهان شيئاً ثقيلاً ـ ولم يقصد عبدالمطلب الخساره لاُميه فقط; بل أراد فوق ذلك التحقير والقضاء على الفتنه التى طالما كان يؤجّجها اُميه [۱۶] وقد فرض هذا الرهان مائه من الإبل وعشره من العبيد وعشره من الإماء واستعباد سنه كامله، ويضاف الى ذلك جزّ ناصيه المغلوب. ونزل الفرسان فى الميدان، وتجمع الناس ليشهدوا هذا المشهد، وعبدالمطلب هادئ مطمئن واثق من نفسه راض بما يكون، ولم تفارق الابتسامه شفتيه حتى رأى الناس فرس عبدالمطلب بلغ الغايه قبل فرس اُميه، وبهذا ربح عبدالمطلب الشرط [۱۷] ويدل على صحه هذه الواقعه التاريخيه ما افتخر به عبدالله بن جعفر على يزيد فى حضور معاويه فى حديث جاء فيه: إن عبدالله قال ليزيد: بأى آبائك تفاخرنى؟ بحرب الذى أجرناه؟ أم باُميّه الذى ملكناه؟ أم بعبد شمس الذى كفلناه؟ قال ذلك على مسمع من معاويه، فأقرّ معاويه فخره، وأمر يزيد أن

لا يفاخر الهاشميين; لأنهم قوم لا يجهلون ماعلموا. فعبد المطلب الذى أصبح سيداً لقريش بعد أبيه هاشم وعمه المطلب [١٨] ; كان له من السجايا والصفات ما تؤهله أن يكون سيداً لقومه، فهو ابن هاشم الذى أشبع البطون وقت المجاعه. وبذلك تحول القرشيون من فقراء معدمين الى أغنياء متخمين، لأن مال قريش وغير قريش هو من فضل رحلتى الشتاء والصيف اللتين دبّرهما هاشم. وعبدالمطلب أندى قريش كفاً، وأعظمهم حلماً وأشرفهم وجهاً، وأمدهم جسماً وأطهرهم ذيلاً وأعفّهم أزاراً، كان أبعد رجل عن دنيّه، وأدنى رجل الى كمال نفس ونقاء روح، وهو أول من طيّب غار حراء بذكر الله، فإنه كان يذهب إليه. فإذا استهلّ رمضان صعد حراء وأطعم المساكين، ورفع من مائدته الى الطير والوحوش فى رؤوس الجبال. ومن سجاياه وأخلاقه أنه كان لا يفكر إلاّ بالناس ومصالحهم وقضاء حوائجهم، ولا فرق عنده بين القريب والبعيد. وكانت سقايه الحاج بيده فهو وحده الذى كان يدبّر أمر السقايه ورعايه الحجّاج، ولذا تحرّك نحو حفر زمزم لغرض توفير مزيد من الماء، وفى أثناء هذه المهمه الشاقه وسط الأعداء وجد غزالين من ذهب مما أ لّب الخصوم عليه أكثر، وبعد أن تم إنجاز حفر البئر حيث تدفق الماء العذب من داخله تعاظم شأن عبدالمطلب، وتعاظم معه حسدهم إيّاه [١٩] وبعد هذه الحادثه التى لم يكن الى جانبه فيها غير ولده الوحيد الحارث، نذر أن يذبح أحد أولاده الذكور إذا بلغوا العشره. وبعد أن رزقه الله الأولاد، أحضرهم جميعاً لغرض تنفيذ النذر، ووقع الذبح عن طريق القرعه على عبدالله والد النبى(صلى الله عليه وآله)، لكن العرب أفدوه بديه [٢٠] ومرت على قريش سنه منعت فيها السماء، فأصبح الناس فى محنه

وشقاء، فلجأوا الى عبدالمطلب ليستسقى لهم، إذعاناً منهم بفضله وصحه دينه، فأحضر جمعاً من أولاده ومعهم رسول الله(صلى الله عليه وآله)ومضى بهم الى جبل أبى قبيس، وقال: (اللهم هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك _ واستمر فى الدعاء الى أن قال _ فاذهب عنا الجدب وآتنا بالحياه والخصب) وبعد أن أتم دعاءه هطلت السماء بالمطر [٢١] وأما حادثه الفيل التى قال فيها لأبرهه: أردد علىَّ إبلى ودونك والبيت فإنّ له ربّاً سيمنعه. فأمر إبرهه بردّ الإبل، فلما قبضها عبدالمطلب جعلها هدياً وفرّقها فى الحرم من غير راع ولا رقيب، ثم توجه نحو منسكه غار حراء ومعه عمرو بن عائذ المخزومى ومطعم بن عدى وأبو مسعود الثقفى، واتجه بكلّه الى ربّه فى الدعاء: لهم إن المرءيمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبنّ صليبهمومحالهم أبداً محالك إن كنت تاركهم وقبلتنا فأمرٌ ما بدا لك [٢٢] فأرسل الله تعالى الطير الأبابيل ترميهم بحجاره من سجّيل. ومن هذه الحوادث وغيرها استدلّ الكثير على إيمان عبدالمطلب وعلوّ منزلته [٢٣] فعبد المطلب رفض عباده الأوثان والأصنام، ووحد الله عزّ وجل ووفى بالنذر وسن سناً نزل القرآن بأكثرها، وجاءت السنّه الشريفه من رسول الله(صلى الله عليه وآله)، بها، ومنها: الوفاء بالنذر، ومائه من الإبل فى الديّه وأن لا تنكح ذات محرم، ولا تؤتى البيوت من ظهورها، وقطع يد السارق، والنهى عن قتل المؤوده، وتحريم الخمر، وتحريم الزنا والحد عليه، والقرعه، وأن لا يطوف أحد بالبيت عرياناً، وإضافه الضيف، وأن لا ينفقوا إذا حجّوا إلاّ من طيب أموالهم، وتعظيم الأشهر الحرم، ونفى ذوات الرايات [٢٤] وفى السنه الثامنه من مولد النبى(صلى الله عليه وآله) توفى عبدالمطلب وقد أوصى ولده البار أباطالب برعايه محمد(صلى الله عليه وآله)

وكفالته بعده، وأنشد فى ذلك يقول: اُوصِيكَ يا عبدَ مَناف بَعْدى بمُفْرَد بَعْدَ أبيه فَرْدِ فارَقَه وهْوَ ضَجيعُ المَهْدِ فكنتُ كالاُمّ له فى الوَجدِ لِدَفْعِ ضَيْم أوْ لشَدّ عَقْدِ [۲۵]

الصفات الشخصيه لأبى طالب

اشاره

اسمه: عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ابن قصى. لقبه: أبو طالب، وسيد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مكه وبيضه البلد، والشيخ، وشيخ الأباطح [۲۶] و(أبو طالب) لقب غلب عليه حتى لم يُعرف أحد يناديه باسمه الأصلى (عبدمناف) [۲۷] ولادته: بعد حفر زمزم وقبل عام الفيل ومولد النبى(صلى الله عليه وآله)بخمس وثلاثين سنه. وفاته: توفى فى النصف من شهر شوال فى السنه العاشره من النبوه وعمره حين توفى بضع وثمانون سنه، قبل الهجره بثلاث سنوات، وذلك بعد خروجه من الشِعب بثمانيه أشهر وواحد وعشرين يوماً [۲۸] اُخوته: اُخوته من اُمه وأبيه عبدالله والد النبى والزبير، واُمهم فاطمه بنت عمرو بن العائد من بنى مخزوم وهى آخر زوجات عبدالمطلب. سيادته على قومه: كان أبو طالب يتمتع بشخصيه قويه مهابه فى نفوس قومه طاهراً مستقيماً يقلدونه فى أفعاله، ولا يتقدمونه بأمر إلّا بعد أن يستشيروه، وكانت رئاسه قريش بعد عبدالمطلب لأبى طالب، وكان أمره نافذاً [۲۹] وجاء فى حديث عفيف الكندى: أنه لما رأى النبى(صلى الله عليه وآله)يصلّى فى مبدأ الدعوه، ومعه امرأه قال: فقلت للعباس: أى شىء هذا؟ قال هذا ابن أخى يزعم أنه رسول من الله الى الناس، ولم يتبعه على قوله إلّا هذا الغلام، وهو ابن أخى أيضاً، وهذه الإمرأه هى زوجته، قال، فقلت: فما الذى تقولونه أنتم؟ قال: ننظر ما يفعل الشيخ، يعنى أبا طالب [۳۰] وكانت لعبدالمطلب علاقه خاصه مع أبى طالب لما كان يعرفه من علوّ منزلته، وكان

يتفرس به الخير، فهو الامتداد للسلاله الطاهره من أجداد النبى والوارث لقيمهم ومواقعهم الاجتماعيه والسياسيه. وقيل لأكثم بن صيفى ــ وكان من المعمّرين ــ: إنك لأعلم أهل زمانك، وأحكمهم وأحلمهم، فقال: ولم لا أكون كذلك؟ وقد جالست أبا طالب بن عبدالمطلب دهره، وعبدالمطلب دهره، وهاشماً دهره، وعبدمناف دهره، وقصيّاً دهره، وكل هؤلاء سادات أبناء سادات فتخلّقت بأخلاقهم وتعلّمت من حلمهم واقتبست سؤددهم، واتبعت آثارهم [٣١] وطلب عبدالمطلب من ولده أبى طالب أن يتولى كفاله النبى(صلى الله عليه وآله)، فكان عند حسن ظنّ أبيه فرعاه وعطف عليه، ولم يجعله فقط كواحد من أبنائه بل كان يقدّمه عليهم أجمعين [٣٢] وارتبط أبو طالب بالرسول وانشدّ إليه عاطفياً، فكان يحبّه حباً شديداً، وكان لا ينام إلّا الى جنبه، ويخرج فيخرج معه. وصُبَّ به أبو طالب صبابه لم يُصَبَّ مثلها بشىء قط. وكان يخصّه بالطعام، فإذا أكل عيال أبى طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله(صلى الله عليه وآله) شبعوا، فكان إذا أراد أن يغذّيهم قال: كما أنتم حتى يأتى ولدى. فيأتى رسول الله(صلى الله عليه وآله)فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم، وإن لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب: إنّك لمُبارك. وكان الصبيان من أولاد أبى طالب يصبحون رُمصاً شعثاً ويصبح رسول الله(صلى الله عليه وآله) دهيناً كحيلاً [٣٣] وشبّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) فى كنف أبى طالب يكلؤه ويحفظه ويحوطه من اُمور الجاهليه ومعائبها لما يريد من كرامته [٣٤]

زواج أبى طالب من فاطمه بنت أسد

أبوها أسد بن هاشم بن عبدمناف بن قصى، وهى أوّل هاشميه تتزوج من هاشمى فولدت له: طالباً وعقيلاً وجعفراً وعليّاً. وكانت فاطمه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بمنزله الاُم الحنونه،

فتربّى(صلى الله عليه وآله)فى حجرها وكان شاكراً لبرّها، وكان يسمّيها اُمى، وكانت هى تفضله على أولادها فى البرّ. سبقت الى الإسلام وهاجرت الى المدينه، ولما توفيت كفّنها رسول الله(صلى الله عليه وآله) بقميصه، وأمر أن يحفر قبرها فلما بلغوا لحدها حفره بيده واضطجع فيه وقال: «اللهم اغفر لاُمى فاطمه بنت أسد ولقّنها حجّتها ووسّع عليها مدخلها»، فقيل: يا رسول الله! رأيناك صنعت شيئاً لم تكن تصنعه بأحد قبلها فقال: «ألبستها قميصى لتلبس من ثياب الجنه، واضطجعت فى قبرها ليوسّع الله عليها، وتأمن من ضغطه القبر، إنها كانت من أحسن خلق الله صنعاً إلىَّ بعد أبى طالب». وروت فاطمه عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) سته وأربعين حديثاً [۳۵] وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «هذه المرأه كانت اُمى بعد اُمى التى ولدتنى، إن أبا طالب كان يصنع الصنيع وتكون له المأدبه، وكان يجمعنا على طعامه فكانت هذه المرأه تفضل من كلّه نصيباً فأعود فيه» [۳۶] وقال ابن عباس: هى أوّل امرأه هاجرت من مكه الى المدينه ماشيه حافيه [۳۷] ولا يفوتنا خطبه أبى طالب التى تكلّم بها عندما أقدم على زواج فاطمه بنت أسد، الكاشفه عن قوّه شخصيته ومستوى تمسّكه بخط النبوّه، حيث نسب نفسه وسيادته لقريش الى النبى إبراهيم. فقال: الحمد لله رب العرش العظيم، والمقام الكريم، والمشعر والحطيم، الذى اصطفانا أعلاماً وسدنهً وعرفاء، خُلّصاً، وقادهً وحجبه بهاليل [۳۸] أطهاراً من الخنا والريب والأذى، والعيب [۳۹] وأقام لنا المشاعر، وفضّلنا على العشائر، نخب آل إبراهيم وصفوته وزرع إسماعيل. ثم قال: وقد تزوجت فاطمه بنت أسد وسقت المهر ونفّذت الأمر فاسألوه وأشهدوا، فقال أبوها أسد: زوّجناك ورضينا بك، ثم نحر أبو طالب الإبل وأطعم الناس

سبعه أيام، فقال اُميه بن أبى الصلت يذكر ذلك: أغمرنا عرس أبى طالب فكان عرساً ليّن الحالب اقرأه البدو بأقطاره من راجل خفّ ومن راكب فنازلوه سبعه اُحصيت أيّامها للرجل الحاسب [۴۰]

ابوطالب يخلف أباه

ورث أبو طالب كل مناصب أبيه ومكانته الاجتماعيه، فقد كان قوىّ الشخصيّه سامياً فى أخلاقه، شجاعاً طيب النفس، فأصبح سيد بنى هاشم، ولم يكن هو الابن الأكبر لعبد المطلب. واحتل السياده لقريش رغم فقره، لأن السياده تحتاج الى المال الكثير وهو لا مال له، ولذا قيل: لم يكن أحد يسود قريشاً بلا مال سوى أبى طالب. قال الإمام على بن أبى طالب(عليه السلام): «أبى ساد فقيراً وما ساد فقير قبله» [۴۱] وحين تولّيه لمكانه أبيه أوكل سقايه الحاج لأخيه العباس بن عبدالمطلب، لأن هذه المهمه تحتاج الإنفاق الكثير، والعباس لديه المال. وكان أبو طالب واسع التفكير أصيلاً فى تربيته، إنه الفرع الذى التزم بمبادئ الحنفيه. فنجده أوّل من سنّ القسامه فى الجاهليه فى دم عمر بن علقمه، ثم أثبتتها السنّه فى الإسلام [۴۲] وكان أبو طالب ذا هيبه ومكانه عاليه فى الجاهليه، فكان يباشر جبر ما انكسر من مواشيه وأنعامه بيده فإذا جاء الوافد إليه وهبها مع رعاتها له. وكان نديم أبى طالب فى الجاهليه مسافر بن عمرو، وهو أحد أزواد الركب، وإنما سُمى بذلك لأنهم كانوا لا يدعون غريباً ولا مارّاً ولا محتاجاً يجتاز بهم إلاّ أنزلوه وتكفّلوا به حتى يظعن [۴۳]

ابوطالب شاعرا

قيل لتأبّط شراً، الشاعر المعروف واسمه ثابت بن جابر: مَن سيد العرب؟ فقال: أخبركم سيد العرب أبو طالب. وقيل لأكثم: ممّن تعلمت الرئاسه والحكم والسياده؟ فقال: من حليف الحلم والأدب، سيد العجم والعرب أبى طالب [۴۴]

مستوى علاقه أبى طالب مع النبى

استمر أبو طالب فى رعايته المخلصه للنبى(صلى الله عليه وآله)، وكان يترقّبه ويتطلّع فيه المستقبل العظيم، وكان يشد أزره ولم يخذله أو يتخلّى عنه طرفه عين وكان يصطحبه فى المهمات. لم يمض أكثر من اثنى عشر ربيعاً من عمر النبى(صلى الله عليه وآله)، فأراد أبو طالب السفر الى الشام مع قافله قريش التجاريه، وحين كان يستعد للسفر وعند المغادره أخذ النبى(صلى الله عليه وآله) فجأه بزمام الناقه التى كان يركبها عمّه وكافله أبو طالب، وبينما كانت عينا النبى(صلى الله عليه وآله) قد اغرورقت بالدموع قال: «يا عم الى من تكلنى، لا أب لى ولا اُم». ولمّا رأى أبو طالب عينى محمد(صلى الله عليه وآله) قد اغرورقتا بالدموع; تأثّر لهذا المشهد وقرّر من فوره ومن دون سابق تفكير فى الموضوع أن يصطحب ابن أخيه محمداً(صلى الله عليه وآله) معه فى هذه الرحله. وقد شهد من النبى أثناء الطريق كرامات وخوارق حتى أنشأ فى ذلك قصيده: إن ابن آمنه النبى محمداً عندى يفوق منازل الأولاد [۴۵] فكّر أبو طالب فى وضع محمد(صلى الله عليه وآله) المعيشى وضروره أن يكون له عمل; فاقترح عليه العمل والتجاره بأموال خديجه بنت خويلد التى كانت امرأه تاجره، ذات شرف عظيم ومال كثير تستأجر الرجال فى مالها، أو تضاربهم إياه بشىء منه تجعله لهم. قال أبو طالب للنبى(صلى الله عليه وآله): يا ابن أخى! هذه خديجه بنت خويلد قد انتفع بمالها أكثر الناس، وهى تبحث

عن رجل أمين فلو جئتها فعرضت نفسك عليها; لأسرعت إليك وفضّلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك. ولكن إباء النبى(صلى الله عليه وآله) وعلوّ طبعه منعاه من الإقدام بنفسه على هذا الأمر من دون سابق عهد، ولهذا قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) لعمّه: «فلعلّها ترسل إلىَّ فى ذلك». فبلغ خديجه بنت خويلد مادار بين النبى(صلى الله عليه وآله) وعمّه أبى طالب، فبعثت إليه فوراً تقول له: إنى دعانى الى البعث إليك ما بلغنى من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلاً من قومك، وأبعث معك غلامين يأتمران بأمرك فى السفر. فأخبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) عمّه بذلك، فقال له أبو طالب: «إن هذا رزق ساقه الله» [۴۶] لقد اُعجبت خديجه بعظمه فتى قريش وسموّ أخلاقه ومقدرته التجاريه، حتى أنها أرادت أن تعطيه مبلغاً زياده على ما تعاقدا عليه تقديراً له وإعجاباً به، ولكنه اكتفى بأخذ ما تقرّر فى البدايه، ثم توجّه الى بيت عمّه أبى طالب، وقدّم كل ما أخذه من خديجه الى عمه أبى طالب ليوسّع به على أهله. ففرح أبو طالب بما عاين من ابن أخيه وبقيه أبيه عبدالمطلب وأخيه عبدالله، واغرورقت عيناه بالدموع، وسرّ بما حقق من نجاح وما حصل عليه من ربح من تلك التجاره سروراً كبيراً، واستعدّ أن يعطيه بعيرين يسافر عليهما ويتاجر، وراحلتين يُصلح بهما شأنه، ليتسنى له بأن يحصل على ثروه ومال يعطيه لعمّه ليختار له زوجه. فى مثل تلك الظروف عزم النبى(صلى الله عليه وآله) على الزواج وفاتح عمّه بذلك، ووقع الاختيار على خديجه، وخطب أبو طالب خطبه بهذه المناسبه قال فيها: [۴۷] «الحمد لله الذى جعلنا من ذريه

إبراهيم وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوجاً، وجعلنا الحكّام على الناس، ثم إن محمد بن عبدالله أخى، من لا يوازن به فتىً من قريش إلّا رجح عليه برّاً وفضلاً، وحزماً وعقلاً، ورأياً ونبلاً، وإن كان فى المال قُلٌّ فإنّما المال ظلٌّ زائل وعاريه مسترجعه، وله فى خديجه بنت خويلد رغبه، ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتم من الصداق فعلىَّ وله _ والله _ بعد نبأ شائع وخطب جليل» [۴۸] وتتضمن هذه الخطبه عده اُمور تكشف عن مستوى أبى طالب الفكرى والنفسى منها: ۱ _ إنّه أشار بأنه والنبى من ذريه إبراهيم الخط الموحّد المعروف. ۲ _ الاعتراف بقدسيه الكعبه ورمزيتها لتوحيد الله. ۳ _ أوضح بأن الرئاسه لقريش جاءت بتقدير من الله سبحانه لا على أساس الوثنيه أو المال أو غيرهما. ۴ _ يعتقد أبو طالب بأن النبى(صلى الله عليه وآله) هو ذلك الإنسان الذى لا يساويه أحد من شباب قريش، ولم يكن ذلك على أساس القرابه أو العصبيه; وإنّما عن وعى وبصيره بشخص محمد(صلى الله عليه وآله). ۵ _ وضّح أبو طالب المقاييس الأخلاقيه والقيميه التى تفوّق بها محمد(صلى الله عليه وآله) على غيره، وهذا كاشف عن قدره إدراك أبى طالب الأصيل وإيمانه بهذه القيم التى اعتمدتها الرساله الإسلاميه فيما بعد. ۶ _ تعهّد أبو طالب رغم قلّه ماله بأن يدفع كل ما يحتاجه محمد من المال لغرض الزواج، وعليه هو المبادر لزواج الرسول لا غيره. لم يكن تبنّى أبى طالب والتزامه للنبى(صلى الله عليه وآله) ناتجاً من علاقه عمومه، وبعد ذلك دفعته العصبيه لأن يحميه، وإلّا لماذا لا تدفع هذه العصبيه والقبليه عمّه أبا لهب؟ وإنّما الذى استقر فى ذهن أبى

طالب وقلبه عظمه النبی(صلی الله علیه وآله) ومستقبله الإلهی، وأبو طالب قد سمع من أبیه عبدالمطلب بأن فی ذریته النبوّه. وتأکیدات الرهبان مثل بحیری الراهب وقوله لأبی طالب: ارجع بابن أخیک الی بلده واحذر علیه الیهود، فوالله لو رأوه وعرفوا منه ما عرفت لیبغینّه شراً، فإنه کائن لابن أخیک هذا شأن عظیم فاسرع به الی بلاده [۴۹] إذاً، ترجع هذه العنایه للخلفیه الدینیه التی کان یتمتع بها أبو طالب، لأنه کان علی دین أبیه عبدالمطلب، حتّی أ نّه لما سئل الإمام علی بن أبی طالب(علیه السلام): مَنْ کان آخر الأوصیاء؟ فقال: «أبی» [۵۰] ولذا یشیر علی بن یحیی البطریق فی بیان سرّ علاقه أبی طالب بالنبی بقوله: «لولا خاصه النبوه وسرّها، لما کان مثل أبی طالب ـ وهو شیخ قریش ورئیسها وذو شرفها ـ یمدح ابن أخیه وهو شاب» [۵۱] ولما بُعث الرسول(صلی الله علیه وآله): وأنذر عشیرته الأقربین وهو فی بیت أبی طالب; أسلمت تلک العائله تدریجیاً علی یدیه. وتفرّد أبو طالب من یومه فی موقفه وطریقه إسلامه ودعمه للرساله لتأثیره علی قریش من جهه، وعلی بنی عبدالمطلب وبنی هاشم من جهه اُخری. لذا کان یحتاج الی منهج توعوی یتم بواسطته استیعاب تلک القوی، ومن هنا نجد أن أبا طالب قد مارس عده أسالیب تکشف بدورها عن الدور العظیم الذی قام به لصالح الإسلام. الاُسلوب الأوّل: إنّ معرفه أبی طالب لقریش لیست کمعرفه غیره بها، فهو علی وعی تام بما یدور فی خلد قریش، وماهی نقاط الضعف والقوه عندهم، کما أنه کان علی درایه تامه بکیفیه طبخ القرارات السیاسیه عند القرشیین، لأنه القریب من موقع القرار والرؤوس المدبّره له. وصرّح أبو طالب لقریش بأنه

على دين عبدالمطلب، وأن نفسه لا تطاوعه على فراق دين عبدالمطلب، وهذه التصاريح لا تتعارض مع إيمانه الجديد. وتُوهم الخصوم بأنّه ما زال على دينه القديم من جهه، ولأن أبا طالب كان بصدد استغلال موقعه لصالح الرساله من جهه اُخرى، وليس من الصحيح التفريط به وهو مازال يعد فيه لوناً من الخدمه لأهداف الرساله. وبلاشك أن قريشاً تعلم ـ وكما هو واضح ـ بأن الخطر يكمن فى بيت أبى طالب بسبب وجود الرسول وأولاد عمّه [٥٢] فعليه، يكون أبو طالب بالمنظور القبلى هو المسؤول عن بوادر هذا الخطر. يقول عقيل بن أبى طالب: «من هنا جاءت قريش لأبى فقالوا: إن ابن أخيك يؤذينا فى نادينا وفى كعبتنا وفى ديارنا ويُسمعنا ما نكره، فإن رأيت أن تكفّه عنّا فافعل. فقال لى: يا عقيل! التمس ابن عمّك، فأخرجه من كيس من أكياس أبى طالب، فجاء يمشى معى يطلب الفىء، يطأ فيه لا يقدر عليه حتى انتهى الى أبى طالب فقال: يا ابن أخى! والله لقد كنت لى مطيعاً جاء قومك يزعمون أنّك تأتيهم فى كعبتهم وفى ناديهم فتؤذيهم وتسمعهم ما يكرهون، فإن رأيت أن تكفّ عنهم»، فحلّق الرسول(صلى الله عليه وآله) بصره الى السماء، وقال: «والله ما أنا بقادر أن أردَّ ما بعثنى به ربّى، ولو أن يشعل أحدهم من هذه الشمس ناراً» فقال أبو طالب: «والله ما كذب قط فارجعوا راشدين» [٥٣] وحين قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) للقوم: «من يؤازرنى على ما أنا عليه ويجيبنى على أن يكون أخى وله الجنه؟ قال على(عليه السلام) فقلت: أنا يا رسول الله، وإنى لأحدثهم سنّاً وأخمشهم ساقاً وسكت القوم، ثم قالوا: يا أبا طالب! ألا ترى ابنك،

قال: دعوه فلن يألو من ابن عمه خيراً» [۵۴] وفی روایه: «لما أراد النبی أن یتکلّم اعترضه أبو لهب، فقال له أبو طالب: اسکت یا أعور، ما أنت وهذا؟! ثم قال لا یقومنّ أحدٌ. قال: فجلسوا ثم قال للنبی(صلی الله علیه وآله): قُم یا سیدی فتکلّم بما تحب وبلّغ رساله ربّک فإنّک الصادق المصدّق» [۵۵] الأُسلوب الثانی: فی الوقت الذی کان یواصل أبو طالب حواراته مع قریش، مستفیداً من موقعه ومکانته فی قلوبهم، نجده من جهه اُخری یحثّ أبناءه: طالباً وعقیلاً وجعفراً وعلیّاً علی ضروره مرافقه محمد(صلی الله علیه وآله)، وشدّ أزره والإیمان بما جاء به. حتّی قال یوماً لعلی ـ وهو الأوّل من اخوته إسلاماً ـ: ماهذا الدین الذی أنت علیه؟ فقال: «یا أبت! آمنت بالله وبرسول الله وصدقته بما جاء به وصلیتمعه لله واتبعته». فقال أبو طالب لولده علی(علیه السلام): الزم ابن عمّک [۵۶] وفی روایه: یا بنی! الزم ابن عمّک فإنّک تسلم به من کل بأس عاجل وآجل. ثم قال لی: إن الوثیقه لزوم محمد فاشدد بصحبته علی أیدیکا وفی کلام آخر لأبی طالب یحرّض ولدیه بلزوم الرسول(صلی الله علیه وآله): إن علیّاً وجعفراً ثقتی عند ملم الزمان والنوب لا تخذلا وانصرا ابن عمّکما أخی لاُمی من بینهم وأبی [۵۷] وهذا لا یعنی أن الرسول(صلی الله علیه وآله) قد أخفی أمر الرساله عن عمّه أبی طالب وکافله وناصره، وقد فوجئ مثلاً بإیمان علی، نعم ربّما فوجئ بهیئه الصلاه وطریقتها، فالدعم والتوصیه من قبل أبی طالب بالنبی(صلی الله علیه وآله) ما هو إلاّ تأکید لعزم علی(علیه السلام)، وضروره شدّ أزر النبی(صلی الله علیه وآله)والمضی فی رسالته. ویشهد علی ذلک أن أبا طالب عندما

شاهد النبى(صلى الله عليه وآله) وعليّاً يصليان وعلىٌّ على يمينه قال لجعفر(رضى الله عنه): صِلْ جناح ابن عمّك، وصلّ عن يساره، وكان إسلام جعفر بعد إسلام أخيه على، بقليل [٥٨] الأُسلوب الثالث: وجد أبو طالب أن من الضرورى أن يواجه قريشاً وأن لا يستجيب لمطالبها، وإذاً فالتحدى أمر مفيد ومؤثر فى سياستها، لأن أبا طالب كان يتلمّس مواطن الضعف والقوه فى الصف القرشى، ثمّ يجد أن العزم والتوكل على الله كفيل بالنصر. لذا نجده يوصى أخاه حمزه بأن يستعين بالله، وأن لا يخاف من قريش وحكاياتها وإشاعاتها حول الرسول(صلى الله عليه وآله). وبهذا أراد أبو طالب أن يوقى أخاه من تلك الشُبهه والدعايات المغرضه، مخافه أن تخفّف من عزمه، ثم أراد أن يعبّر له بأنه مسرور وفرح بإسلامه وتأييده للرسول الذى ينبغى أن يكون بمستوى التضحيه مهما كلف الثمن. وأبو طالب لم يكن ذلك الإنسان المتحجّر فى فكره; وإنّما هو ذو ذهن متجدد يتطلع للحق ويدرك وثنيه الفكر الجاهلى، من هنا قال لحمزه: فصبراً أبا يعلى على دين أحمد وكن مظهراً للدين وفّقت صابرا وحطّ من أتى بالحقّ من عند ربّه بصدق وعزم لا تكن حَمْزُ كافرا فقد سرّنى إذ قلت إنّك مؤمن فكن لرسول الله فى الله ناصرا وبار قريشاً بالذى قد أتيته جهاراً وقل: ما كان أحمد ساحرا [٥٩] ولوحظ بهذا الاتجاه جواب أبى طالب لولده على(عليه السلام) عندما بلّغ النبى(صلى الله عليه وآله) علنيّاً بالرساله وقول علىّ للنبى(صلى الله عليه وآله): يا رسول الله، حتى أمضى واستأذن والدى فقال له: اذهب سيأذن لك، فانطلق إليه يستأذنه فى اتباعه _ وهذه إشاره لإيمان أبى طالب وعلم النبى(صلى الله عليه وآله) بمعدنه، وإلاّ لا

يجوز أن يؤخذ إذنُ الكافر فى أن يكون الإنسان مسلماً_ فكان جواب أبى طالب لعلى: يا ولدى! تعلم أنّ محمداً أمين الله منذ كان، إمض إليه واتّبعه ترشد وتفلح [۶۰] الأُسلوب الرابع: لما خرج عمرو بن العاص الى بلاد الحبشه ليكيد بجعفر بن أبى طالب وأصحابه عند النجاشى، قال: تقول ابنتى أين أين الرحيل؟ وما البين منى بمستنكرِ فقلت دعينى فإنى امرؤٌ أُريد النجاشى فى جعفر لأُكويه [۶۱] عنده كيه أُقيم بها نخوه الأصعر [۶۲] ، [۶۳] كما حثّ أبو طالب النجاشى على ضروره إكرام المهاجرين بالهجره الثانيه [۶۴] ، لأن أبا طالب كانت له علاقه طيّبه مع النجاشى وذلك بقوله: ألا ليت شعرى كيف فى النّأى جعفر وعمرو وأعداء النبىّ الأقاربُ؟ فهل نال أفعال النجاشى جعفراً وأصحابه أو عاق ذلك شاغبُ؟ تعلّم أبيت اللعن إنّك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانب تعلّم بأن الله زادك بسطه وأفعال خير كلّها بك لازب وإنّك فيض ذو سجال غزيره ينال الأعادى نفعها والأقارب [۶۵] ودعاه أُخرى الى الإسلام كما جاء ذلك فى قوله: ليعلم خيار النّاس أن محمداً نبى كموسى أو المسيح بن مريم أتانا بهدى مثل الذى أتيا به فكلٌّ بأمر الله يهدى لمعصم [۶۶] الأُسلوب الخامس: تجاهل أبو طالب موقف قريش وحدّته من الرساله عن طريق مخاطبته لسادتهم وكبرائهم، فقد دعا أبا لهب فى أن ينضم الى الرساله مخاطباً إيّاه: وإن امرأً أبو عُتيبه عمّهُ لفى روضه ما إن يُسامُ المظالما أقول له، وأين منه نصيحتى: أبا معتب ثبت سوادك قائما فلا تقبلنّ الدهر ما عشت خطه تسبُ بها إما هبطت المواسِما وَولِّ سبيل العجز غيرك مِنهم فإنّك لم تخلق على العجز لازما وحاربوأن الحرب

نصفُولن ترى أخا الحرب يُعطى الخسف حتى يسالما وكيف ولم يجنوا عليك عظيمه ولم يخذلوك غانماً أو مغارما؟ جزى الله عنّا عبد شمس ونوفلاً وتيماً ومخزوماً عقوقاً ومأثما بتفريقهم من بعد وُدّ وألفه جماعتنا كيما ينالوا المحارما كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ولما تروا يوماً لدى الشِّعب قائماً [۶۷] وطبيعى أن أبا لهب يعتبر من كبار قريش وله دور مهم فى قرار المشركين، فإذا جوبه بهذا الإعلام فعلى الأقل تنكسر شوكته ويخفّ كيده وحقده مع احتمال أن يتحيّد أو يسلم. وبهذا السياق تمثل خطابات أبى طالب لأبى لهب وغيره تحدّياً وحرباً نفسيه تثبّط العزم وتربك صفوف الأعداء، وتفتح آفاقاً جديده للمسلمين فى أن يواصلوا تبليغهم للرساله. ثم إن خطابات أبى طالب تثرى المسلمين بالمعلومات، لأنها تكشف عن الموقف الحقيقى للأعداء، فلولا هذه الاستفزازات التى تصدّى لها أبو طالب، لما أمكن إدراك طبيعه التفكير الجاهلى وعمق الموقف من الرساله. فممّا قاله أبو طالب فى هذا الصدد: أفيقوا أفيقوا قبل أن يُحفر الثرى ويصبح من لم يَجنِ ذنباً كذى الذنب [۶۸] وأعرب أبو طالب عن كامل استعداده فى أن يضم القبائل الأُخرى ويعلنها حرباً لا هواده فيها حتى قال: ولسنا نَمِلُّ الحرب حتى تملّنا ولا نشتكى ما قد ينوب من النُكب وكان العباس بن عبدالمطلب أخو أبى طالب يعترف بقدره وسطوه أبى طالب، فى كونه الأدقّ رؤيه والأكثر معرفه فى أوضاع قريش واستعداداتها، وهو الأجدر فى تبنّى الصعاب والمخاطر التى ترتكبها قريش أمام الرساله، ولذا نجد الرسول(صلى الله عليه وآله) عندما يفاتح عمّه العباس بقوله: «إن الله قد أمرنى بإظهار أمرى وقد أنبأنى واستنبأنى فما عندك؟» يقول له العباس: يابن أخى! إنّك تعلم بأنّ قريشاً أشد الناس

حسداً لولد أبيك، وإن كانت هذه الخصله، كانت الطامّه الطمّاء والداهيه العظيمه، ورمينا عن قوس واحد وانتسفونا نسفاً، صلنا ولكن قرّب إلى عمّك أبى طالب فإنّه كان أكبر أعمامك إن لم ينصرك لا يخذلك ولا يسلمك، فأتياه، فلمّا رآهما أبو طالب قال: إن لكما لظنّه وخيراً. ما جاء بكما فى هذا الوقت؟ فعرّفه العباس ما قال له النبى(صلى الله عليه وآله)وما أجابه به العباس، فنظر إليه أبو طالب وقال له: اُخرج يا ابن أخى فإنّك الرفيع كعباً والمنيع حزباً والأعلى أباً، والله لا يسلقك لسان إلّا سلقته ألسنٌ حداد واجتذبته سيوف حداد، والله لتذلنّ لك العرب ذلّ البهم لحاضنها، لقد كان أبى يقرأ الكتاب جميعاً، ولقد قال: إن من صلبى لنبيّاً لوددت أ نّى أدركت ذلك الزمان، فآمنت به فمن أدركه من ولدى فليؤمن به [۶۹] ثم ذكر صفه اظهار نبيّهم(صلى الله عليه وآله) للرساله عقيب كلام أبى طالب له وصورته وشهادته.

تنوع أساليب أبى طالب و دعمه النبى

اشاره

وهكذا واصل رسول الله(صلى الله عليه وآله) دعوته، وأبو طالب يرافقه طيله الاثنى والأربعين عاماً التى قضاها معه، وأخذ(صلى الله عليه وآله) يبلّغ قومه كما أمره الله تعالى، ولم تشدّد قريش من مواجهتها للنبى حتّى بدأ رسول الله يهاجم آلهتهم، ولعلمها بأن وراء محمد(صلى الله عليه وآله) قوه لا يمكن تجاوزها قد تمثلت فى أبى طالب، وأدركت من جهه أن السكوت سوف لا يُبقى عليها ولا يذر، فصعّدت قريش من خططها، وكانت وسيلتهم فى ذلك تتركز بعزل محمد عن بنى هاشم، لأن محمداً رجل يسهل قتله والقضاء على دعوته، ولكن العقبه الكؤود هم بنو هاشم، الذين أعلنوا بلسان أبى طالب أنهم حُماه النبى، وأن أى اعتداء عليه هو بمثابه إعلان حرب، لن

تضع أوزارها حتى يفنى الهاشميون والبطون معاً [٧٠] ، لذا اجتمعت قريش عده اجتماعات وتحاوروا فيما بينهم وقرّروا عدّه قرارات، لعلّها تثنى الرسول وعمّه، أو تساهم فى عزل محمد عن بنى هاشم وعبدالمطلب، وبالتالى يتخلّصون من هذا الخطر العاصف بملكهم، فمن القرارات: ١ ـ أن يتحركوا نحو أبى طالب لغرض تحييده عن الرسول ويستبطن هذا السعى التهديد لأبى طالب إن لم يتخلَّ عن محمد، فجاؤوا بعماره بن الوليد بن المغيره الشاب الجميل إذ كانوا يعتبرونه أنهد فتىً فى قريش، وقالوا لأبى طالب: هذا عماره فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولداً [٧١] فهو لك وسلّم إلينا ابن أخيك هذا الذى خالفك دينك ودين آبائك، وفرّق جماعه قومك وسفّه أحلامهم، فنقتله فإنّما هو رجل برجل. وهذه المحاوله تكشف لنا عن عدّه اُمور منها: أ ـ عدم قدره قريش على مواجهه أبى طالب بقوّه السلاح، ولو كان بمقدور قريش قتل النبى بلا ردّ فعل من أبى طالب لقتلته، إلاّ أنها كانت تحسب لذلك وتخشاه. ب ـ إنّ المستقر فى ذهن قريش أن النبى يُعدّ ابناً لأبى طالب، لذا فكّروا فى تعويضه بعماره لا تعويض غيره. ج ـ تهدف هذه المحاوله الى تحييد أبى طالب وإصرار قريش على مواجهه الرسول(صلى الله عليه وآله)وقتله، وبالتالى الإيعاز لأبى طالب بأنها سوف لا تقف مكتوفه الأيدى أمام تحدى أبى طالب نفسه. د ـ عدم افصاح قريش بكفر أو إسلام أبى طالب، وكأن المسأله الخلافيه هو تحدى المواقع التى تتبناها قريش، وهذا لا يمكن السكوت عليه. ٢ ـ هتك حرمه الرسول وإهانته: فحينما خرج النبى يوماً الى الكعبه وأراد أن يصلى، فلمّا دخل فى الصلاه قال أبو جهل ـ لعنه الله ـ من

يقوم الى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام ابن الزبعرى فأخذ فرثاً ودماً فلطّخ به وجه النبى(صلى الله عليه وآله) فانفتل النبى(صلى الله عليه وآله) من صلاته. ٣ ـ مقررات الصحيفه هى البنود التى تعاهدت فيها قريش ضدّ الرسول(صلى الله عليه وآله)، أو ما تسمى بمقررات المقاطعه وهى: أ ـ أن لا ينكحوا أحداً من بنى هاشم وبنى عبدالمطلب. ب ـ أن لا يقبلوا منهم صلحاً أبداً. ج ـ أن لا يبايعوا منهم شيئاً ولا يبتاعوا. د ـ أن لا تأخذهم بهم رأفةٌ حتى يسلّموا رسول الله. وقد خطّت هذه الوثيقه بخطّ منصور بن عكرمه، وعلّقت منها صحيفه فى الكعبه هلال المحرم سنه سبع من البعثه، وكان الاجتماع فى بنى كنانه.

موقف أبى طالب أمام هذه القرارات والأساليب

الموقف الأول: ردّ أبو طالب على العرض الذى تقدّمت به قريش فى قصه عماره بن الوليد بقوله: والله لبئس ما تسومونى، أتعطونى ابنكم أغدوه لكم وأعطيكم ابنى تقتلونه؟! هذا والله ما لا يكون أبداً، فقال المطعم بن عدى بن نوفل: والله يا أبا طالب! لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص ممّا تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً؟ فقال أبو طالب للمطعم: والله ما أنصفونى، ولكنك قد أجمعت خذلانى ومظاهره القوم علىَّ فاصنع ما بدالك. «وقال أبو طالب شعراً فى هذه المرحله العصيبه، وأشارالى الانقسام فى البيت القرشى، بخصوص الرساله وبيّن موقفه منها: ألا قل لعمر والوليد ومطعم ألا ليت حظى من حياطتكم بكرُ من الخور حباب كثير رُغاؤه يُرشُ على الساقين من بوله قطرُ أرى أخوينا من أبينا وأُمنا إذا سُئلا قالا: الى غيرنا الأمر بلى لهما أمرٌ ولكن تجرجما كماجرجمت من رأس ذى علق صخر [٧٢] أخصّ خصوصاً عبدشمس ونوفلاً

هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمرُ هما أغمزا للقوم فى أخويهما فقد أصبحا منهم أكفّهما صفرُ هما أشركا فى المجد من لا أبا له من الناس إلاّ أن يُرس له ذُكر [٧٣] وتيم ومخزوم وزهره منهم وكانوا لنا مولى إذا بنى النصر فوالله لا تنفك منا عداوه ولا منهم ما كان من فلسنا شغر [٧۴] فقد سفّهت أحلامهم وعقولهم وكانوا كجفر بئس ما صنعت جفر وماذاك إلاّ سؤدد خصّنا به إله العباد واصطفانا له الفخر رجال تمالوا حاسدين وبغضه لأهل العُلى فبينهم أبداً وترُ وليد [٧۵] أبوه كان عبداً لجدّنا الى علجه الزرقا جال بها السحرُ الموقف الثانى: عالج أبو طالب التعدى الذى صدر من عبدالله بن الزبعرى المدفوع من قبل أبى جهل بردّ فعل قوى، فبمجرد أن قال الرسول(صلى الله عليه وآله) لعمّه: يا عمّ! ألا ترى ما فُعل بى؟ فقال أبو طالب: مَن فعل هذا بك؟ فقال النبى(صلى الله عليه وآله): عبدالله بن الزبعرى. فقام أبو طالب ووضع سيفه على عاتقه ومشى معه حتى أتى القوم ـ وأبو طالب يعلم من الذى حرّك هذا النكره ـ فلمّا رأوا أبا طالب قد أقبل جعل القوم ينهضون; فقال أبو طالب: والله لئنقام رجل لجلّلته بسيفى فقعدوا حتى دنا إليهم، فقال يا بُنىّ من فعل بك هذا؟ فقال: عبدالله بن الزبعرى، فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً فلطّخ به وجوههم ولحاهم وثيابهم وأساء لهم القول [٧۶] الموقف الثالث: خرج الرسول(صلى الله عليه وآله) ذات يوم من بيت أبى طالب(عليه السلام) ولم يعد، وجاء أبو طالب وعمومته الى منزله فلم يجدوه، فجمع أبو طالب جمعاً من فتيان بنى هاشم وبنى عبدالمطلب، وهو يظن أن قريشاً كادت برسول الله(صلى

الله عليه وآله)، فقال لهم: ليأخذ كل واحد منكم حديده صارمه، ثم ليتبعنى فإذا دخلت المسجد فلينظر كل فتى منكم، فليجلس الى عظيم من عظمائهم فيهم ابن الحنظليه ـ يعنى أبا جهل ـ فإنه لم يغب عن شرّ إن كان محمد قد قتل، فقال الفتيان: نفعل، فجاء زيد بن حارثه فوجد أبا طالب على تلك الحال فقال: يا زيد أحسست ابن أخى؟ قال: نعم كنت معه آنفاً. فقال أبو طالب. لا أدخل بيتى أبداً حتى أراه. فخرج زيد سريعاً حتى أتى رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وهو فى بيت عند الصفا ومعه أصحابه يتحدثون فأخبره الخبر، فجاء رسول الله(صلى الله عليه وآله)الى أبى طالب فقال يابن أخى: اين كنت؟ أكنت فى خير؟ قال: نعم. قال اُدخل بيتك، فدخل رسول الله(صلى الله عليه وآله) فلما أصبح أبو طالب ومعه الفتيان الهاشميون والمطلبيون قال: يا معشر قريش! هل تدرون ما هممت به؟ قالوا: لا. فأخبرهم الخبر، وقال للفتيان اكشفوا عمّا فى أيديكم، فإذا كل رجل منهم معه حديده صارمه؟ فقال: والله لو قتلتموه ما أبقيت منكم أحداً حتى نتفانى نحن وأنتم، فانكسر القوم، وكان أشدّهم انكساراً أبو جهل [٧٧] الموقف الرابع: ولما أدرك أبو طالب اصرار قريش، قال للرسول(صلى الله عليه وآله): يا ابن أخى! إن قومك قد جاءونى فقالوا لى كذا وكذا. فابق علىّ وعلى نفسك ولا تحمّلنى من الأمر ما لا اُطيق. فأجاب الرسول موضّحاً بأنه سيواصل مواجهته لقريش، حتى إظهار الدين، وجاء ذلك بقوله(صلى الله عليه وآله): «يا عم! لو وضعوا الشمس فى يمينى، والقمر فى يسارى، على أن أترك هذا الأمر ما تركته، حتى يظهره الله أو أهلك فيه». ثم استعبر رسول الله(صلى

الله عليه وآله) فبكى، ثم قام فلما ولّى ناداه أبو طالب، فقال: أقبل يابن أخى! فأقبل عليه رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فقال: اذهب يابن أخى! فقل ما أحببت فوالله لا أُسلّمك لشىء أبداً [٧٨] الموقف الخامس: لما علم أبو طالب بتصميم قريش على تنفيذ قرارات المقاطعه، تحرّك نحو بنى هاشم وبنى عبدالمطلب، فحاول إقناعهم بأحقيه دعوه الرسول وضروره التبانى ووحده الموقف، فيما بينهم. وفعلاً نجح أبو طالب فى هذه المحاوله، فانضموا إليه باستثناء أبى لهب، ودخلوا معه الحصار لمده سنتين ونصف، وقيل ثلاث سنوات، وقد تعرضوا من جرّاء المحاصره الى شتى ألوان المعاناه. الموقف السادس: صمّم أبو طالب مع ابن أخيه محمد(صلى الله عليه وآله) على مواجهه قرارات المقاطعه، وتلقاها بقوه وصبر عظيمين، ولم يستجب لضغوطات قريش، وكان لأبى طالب دور رسالى بارز أثناء حضور المسلمين فى الشِعب. ١ ـ كان أبو طالب يراقب فراش الرسول فى كل ليله لئلا يتعرض النبى(صلى الله عليه وآله) لسوء من قبل قريش. ٢ ـ عند نيام المسلمين فى الليل كان أبو طالب يأمر أبناءه وإخوانه أو بنى عمّه أن يضطجعوا على فراش الرسول، ويريد من الرسول(صلى الله عليه وآله) أن يرقد على بعض فرشهم، وابتغى أبوطالب من هذا الأُسلوب أن يحافظ على حياه الرسول من الخطر [٧٩] وبعد أن مضى زمن طويل على المحاصره فى داخل الشِعب; جاء النبى يوماً الى أبى طالب باعتباره القطب الذى تدور حوله فعاليات الشِعب وقال له: بأن الله قد أخبره بأن الأرضه قدأكلت الصحيفه ـ أى وثيقه قرارات المقاطعه ـ ولم تدع شيئاً منها إلاّ اسم الله. وكان أبو طالب يدرك هذا المعنى، كما أنه كان يثق بقول رسول الله ويصدّقه

مطلقاً، لذا تحرّك أبو طالب نحو قريش من أجل استثمار هذا الحدث الإلهى العظيم، ليكون دالّه وعوناً له فى فكّ الحصار لينطلق الرسول بدعوته. فانطلق أبو طالب لقريش كمحاور يمثّل الرسول لعل قريشاً تقبل بطرحه الجديد وتتراجع عن حصارها. فأخبر أبو طالب قريشاً بهذا الحدث وقال لهم: إذا صدق محمد(صلى الله عليه وآله) بهذه الدعوى لا نسلّمه حتى نموت عند آخرنا، وإذا كان الخبر باطلاً; سلّمناه إليكم، ومن الثابت أن أباطالب كان يعلم بأن رسول الله صادق فى قوله، ونتيجه لحوار أبى طالب قبلت قريش هذا العرض. وعند التفتيش فى محتوى الصحيفه، وجدوا فعلاً أن الأرضه قد أكلت الصحيفه وتركت اسم الله، وانتصر الرسول وأبو طالب بفعل التسديد الإلهى، وثبت صدق دعوى الرسول، واتضح للناس عامه أن قريشاً ظالمه فى مواجهتها للنبى(صلى الله عليه وآله). وبعد فكّ الحصار ذهب أبو طالب إلى الكعبه، ليدعو الله فيها وقد لخّص موقفه، فقال أبو طالب _ بعد أن وجدوا الأمر كما أخبر به النبى(صلى الله عليه وآله)_: علام نحضر ونحبس وقد بان الأمر وتبين أنكم أولى بالظلم والقطيعه؟ ودخل هو ومن معه بين أستار الكعبه، وقال: اللهم انصرنا على من ظلمنا واستحلّ ما يحرم عليه منا [٨٠] واستمرت مناصره أبى طالب للنبى(صلى الله عليه وآله) منذ بعثه الله تعالى، لا مَلَل فيها ولا وهن ولا تخليّاً بحال من الأحوال، حتى لفظ أنفاسه الأخيره، وذلك فى السنه الثالثه قبل الهجره [٨١] ولم ينس وهو فى آخر رمق من حياته أن يمارس نصرته للنبى(صلى الله عليه وآله)، فقد التفت الى المحيطين به قبيل وفاته، فأوصاهم بالنبى قائلاً: «اُوصيكم بمحمد خيراً فإنّه الأمين فى قريش، والصادق فى العرب، والجامع لكل ما

أُوصيكم به... والله لا يملك أحد سبيله إلاّ رشد، ولا يهتدى بهديه إلاّ سعد، ولو كان فى العمر بقيه لكففت عنه الهزائز، ورفعت عنه الدواهى. إن محمداً هو الصادق فأجيبوا دعوته، واجتمعوا على نصرته فإنه الشرف الباقى لكم على الدهر» [۸۲]

موقف الرسول والأئمه والصحابه من أبى طالب

موقف الرسول

كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يحبّ أبا طالب ويثنى عليه طيله حياته، ولا يمكن فصل حياه أبى طالب عن سيره رسول الله(صلى الله عليه وآله)، كما هو واضح من خلال الفصول السابقه، والآن نذكر بعض الروايات على سبيل الاختصار، والتى تبيّن رأى رسول الله(صلى الله عليه وآله) فى أبى طالب ومستوى العلاقه بينهما، ثم نذكر دفاع أئمه أهل البيت(عليهم السلام)والصحابه عنه. جاء فى شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى: أن أبا طالب لمّا مات; جاء على(عليه السلام)الى رسول الله(صلى الله عليه وآله)فآذنه فى موته فتوجع عظيماً وحزن شديداً، ثم قال له: امض فتول غسله، فإذا رفعته على سريره فأعلمنى، ففعل فاعترضه رسول الله(صلى الله عليه وآله) وهو محمول على رؤوس الرجال، فقال: وصلتك رحم يا عم جزيت خيراً، فلقد ربيت وكفلت صغيراً ونصرت وآزرت كبيراً»، ثم تبعهالى حفرته، فوقف عليه، فقال: «أما والله لأستغفرن لك ولأشفعنفيك شفاعه يعجب لها الثقلان» [۸۳] وقد أجاد الشيخ المفيد(رحمه الله) عندما علّق على هذا الحديث بقوله: فى هذا الحديث دليلان على إيمان أبى طالب(رضى الله عنه): الأول: أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله) عليّاً(عليه السلام) بغسله وتكفينه دون الحاضرين من أولاده، إذ كان من حضره منهم سوى أمير المؤمنين إذ ذاك على الجاهليه، لأن جعفراً(رحمه الله) كان يومئذ ببلاد الحبشه، وكان عقيل وطالب حاضرين وهما يومئذ على خلاف الإسلام، لم يسلما بعد، وأمير المؤمنين(عليه السلام)كان

مؤمناً بالله تعالى ورسوله، فخصّ المؤمن منهم بولايه أمره، وجعله أحقّ به منهما لإيمانه وخاصّيته إياه فى دينه. ولو كان أبو طالب (رضى الله عنه) قد مات على ما يزعمه النواصب من الكفر، كان كل من عقيل وطالب أحقّ بتولى أمره من على(عليه السلام)، ولما جاز للمسلم من ولده القيام بأمره لانقطاع العصمه بينهما. وفى حكم رسول الله(صلى الله عليه وآله) لعلى(عليه السلام) به دونهما وأمره إياه بإجراء أحكام المسلمين عليه من الغسل والتطهير والتحنيط والتكفين والمواراه، شاهد صدق على إيمانه كما بيّناه. الثانى: دعاء النبى(صلى الله عليه وآله) له بالخيرات، ووعده اُمته فيه بالشفاعه الى الله واتباعه بالثناء والحمد والدعاء، وهذه هى الصلاه التى كانت مكتوبه إذ ذاك على أموات أهل الإسلام، ولو كان أبو طالب قد مات كافراً; لما وسع رسول الله(صلى الله عليه وآله) الثناء عليه بعد الموت، والدعاء له بشىء من الخير، بل كان يجب عليه اجتنابه واتباعه بالذم واللوم على قبح ما أسلفه من الخلاف له فى دينه، كما فرض الله عزّ وجل ذلك عليه للكافرين، حيث يقول: (ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) [۸۴] وقوله تعالى: (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلّا عن موعده وعدها إيّاه فلمّا تبيّن له أنه عدوٌّ لله تبرأ منه) [۸۵] وإذا كان الأمر على ما وصفناه; ثبت أن أبا طالب(رضى الله عنه)، مات مؤمناً بدلاله فعله ومقاله(صلى الله عليه وآله) [۸۶] جاء فى تاريخ الطبرى: لما مات أبو طالب; نالت قريش من النبى(صلى الله عليه وآله)، من الأذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياه أبى طالب، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً، فدخل رسول

الله(صلى الله عليه وآله) بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته تغسل عنه التراب وتبكى ورسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول لها: (يا بنيّه فإن الله مانع أباك، مانالت منّى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب) [۸۷] وجاء عن أمير المؤمنين(عليه السلام) أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله)، قال: «هبط جبرئيل فقال لى: يا محمد! إن الله عزّ وجلّ مشفعك فى سته: بطن حملتك آمنه بنت وهب، وصلب أنزلك عبدالله بن عبدالمطلب، وحجر كفلك أبو طالب، وبيت آواك عبدالمطلب، وأخ كان لك فى الجاهليه، وثدى أرضعك حليمه بنت أبى ذؤيب» [۸۸]

موقف الأئمه

أ_ وتصدّى أمير المؤمنين لحمله تكفير أبيه فى حينها، فقال: «كان والله أبو طالب عبدمناف ابن عبدالمطلب، مؤمناً مسلماً يكتم إيمانه مخافه على بنى هاشم أن ينبذها قريش» [۸۹] وقال أيضاً: «مامات أبو طالب حتى أعطى رسول الله(صلى الله عليه وآله) من نفسه الرضا» [۹۰] ب _ كما واجه الإمام الحسين(عليه السلام) هذه الدعوه، فقال عن والده أمير المؤمنين(عليه السلام): إنه كان جالساً فى الرحبه والناس حوله فقام إليه رجل، فقال له: يا أمير المؤمنين! إنّك بالمكان الذى أنزلك الله وأبوك معذّبٌ فى النار؟ قال له: «مه! فضَّ الله فاك، والذى بعث محمداً بالحق نبيّاً، لو شفع أبى من كل مذنب على وجه الأرض لشفّعه الله، أأبى معذبٌ فى النار وابنه قسيم الجنه والنار؟ والذى بعث محمداً بالحق، إن نور أبى طالب يوم القيامه ليطفئ أنوار الخلائق إلاّ خمسه أنوار: نور محمد ونور فاطمه، ونور الحسن والحسين ونور ولده من الأئمه، إلاّ أن نوره من نورنا خلقه الله من قبل خلق آدم بألفى عام» [۹۱] ج _ ودافع الإمام على بن

الحسين السجّاد(عليه السلام) عن جدّه أبى طالب، وحاول إحباط تلك المزاعم التى تُبثّ فى أوساط الناس حول كفر أبى طالب، حيث يستهدف منها النيل من على وولده، فأجاب الإمام السجاد عندما سُئل عن أبى طالب أكان مؤمناً؟ فقال(عليه السلام): نعم فقيل له: إن هاهنا قوماً يزعمون أنه كافر. فقال (عليه السلام): «واعجبا كل العجب! أيطعنون على أبى طالب أو على رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وقد نهاه الله تعالى أن يقرن مؤمنه مع كافر فى غير آيه من القرآن، ولا يشك أحد أن فاطمه بنت أسد رضى الله تعالى عنها من المؤمنات السابقات، فإنها لم تزل تحت أبى طالب حتى مات أبو طالب(رضى الله عنه)» [٩٢] د ـ ما روى عن الإمام محمّد الباقر(عليه السلام) فى أبى طالب(عليه السلام) عن أبى بصير ليث المرادى، قال قلت لأبى جعفر(عليه السلام): سيّدى! إن الناس يقولون: إن أبا طالب فى ضحضاح من النار يغلى منه دماغه، فقال(عليه السلام): كذبوا والله إنّ إيمان أبى طالب لو وضع فى كفّه الميزان وإيمان هذا الخلق فى كفّه ميزان لرجح إيمان أبى طالب على إيمانهم ثم، قال: ألم تعلموا أن أمير المؤمنين عليّاً(عليه السلام)، كان يأمر أن يحجّ عن عبدالله وابنه وأبى طالب فى حياته ثمّ أوصى فى وصيّته بالحج عنهم» [٩٣] هـ ـ ما روى عن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام): عن يونس بن نباته عن الإمام الصادق(عليه السلام)، قال: يا يونس! ما يقول الناس فى أبى طالب؟ قلت: جعلت فداك يقولون: هو فى ضحضاح من نار يغلى منها اُمّ رأسه فقال: كذب أعداء الله، إنّ أبا طالب من رفقاء النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن اُولئك رفيقاً» [٩٤] وقال عبدالرحمن بن كثير:

قلت لأبی عبدالله(علیه السلام): إنّ الناس یزعمون أن أبا طالب فی ضحضاخ من نار، فقال: کذبوا، ما بهذا نزل جبرئیل علی النبی(صلی الله علیه وآله)، قلت: وبما نزل؟ قال: أتی جبرائیل فی بعض ما کان علیه، فقال: یا محمّد! إنّ ربّک یقرئک السلام ویقول لک: إن أصحاب الکهف أسرّوا الإیمان وأظهروا الشرک فآتاهم الله أجرهم مرّتین، وإن أبا طالب أسرّ الإیمان وأظهر الشرک فأتاه الله أجره مرّتین، وما خرج من الدنیا حتی أتته البشاره من الله تعالی بالجنه، ثم قال: کیف یصفونه بهذا؟ وقد نزل جبرائیل لیله ـ لیله مات أبو طالب ـ فقال: یا محمد! اخرج من مکه، فمالک بها ناصر بعد أبی طالب [۹۵] و ـ ما روی عن الإمام الکاظم(علیه السلام) عن درست بن أبی منصور أنّه سأل أبا الحسن الأوّل ـ الإمام الکاظم(علیه السلام) ـ أکان رسول الله(صلی الله علیه وآله)محجوجاً بأبی طالب؟ فقال: لا، ولکنه کان مستودعاً للوصایا فدفعها إلیه. فقال: قلت: فدفع إلیه الوصایا علی أنه محجوجٌ به؟ فقال: لو کان محجوجاً به ما دفع الیه الوصیّه. قال: قلت: فما کان حال أبی طالب؟ قال: أقرّ بالنبیّ وبما جاء به ودفع إلیه الوصایا ومات من یومه [۹۶] ز ـ ما روی عن الإمام الرّضا(علیه السلام): ۱ ـ أخرج شیخنا الکراجکی بإسناده عن أبان بن محمد، قال: کتبت الی الإمام علی بن موسی الرضا(علیه السلام)، جعلت فداک إنّی قد شککت فی إسلام أبی طالب، فکتب إلیه: (ومن یشاقق الرسول من بعد ما تبیّن له الهدی ویتبع غیر سبیل المؤمنین) [۹۷] الآیه، وبعدها إنّک إن لم تقرّ بإیمان أبی طالب کان مصیرک الی النار» [۹۸] ۲ ـ روی شیخنا المفسّر الکبیر

أبو الفتوح فی تفسیره عن الإمام الرضا سلام الله علیه، أنّه روی عن آبائه بعدّه طرق: «إنّ نقش خاتمأبی طالب(علیه السلام) کان رضیت بالله ربّاً، وبابن أخی محمد نبیّاً، وبابنیعلی له وصیّاً» [۹۹]

الصحابه یشهدون بإسلام أبی طالب

أ: عن عکرمه عن ابن عباس قال: جاء أبو بکر الی النبی(صلی الله علیه وآله)بأبی قحافه یقوده وهو شیخ کبیر أعمی، فقال رسول الله(صلی الله علیه وآله) لأبی بکر: ألا ترکت الشیخ حتی نأتیه، فقال: أردت یا رسول الله أن یأجرنی الله، أما والذی بعثک بالحق لأن کنت أشدّ فرحاً بإسلام عمّک أبی طالب منّی بإسلام أبی، ألتمس بذلک قره عینک، فقال رسول الله(صلی الله علیه وآله): صدقت [۱۰۰] ب: أخرج أبو جعفر الصدوق(قدس سره) فی الأمالی بإسناده عن سعید بن جبیر عن عبدالله بن عباس أنّه سأله رجل، فقال له: یابن عم رسول الله! أخبرنی عن أبی طالب هل کان مسلماً؟ قال: وکیف لم یکن مسلماً وهو القائل: وقد علموا أنّ ابننا لا مکذبّ لدینا ولا یعبأ بقیل الأباطل إن أبا طالب کان مثله کمثل أصحاب الکهف حین أسرّوا الإیمان وأظهروا الشرک، فآتاهم الله أجرهم مرتین [۱۰۱] وجاء عن عکرمه عن ابن عباس أنه قال: أخبرنی أبی أنّأبا طالب(رضی الله عنه) شهد عند الموت أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله(صلی الله علیه وآله) [۱۰۲] ج: فی تفسیر الوکیع من طریق أبی ذر الغفاری، أنه قال: والله الذی لا إله إلاّ هو، مامات أبو طالب(رضی الله عنه)حتی أسلم بلسان الحبشه قال لرسول الله(صلی الله علیه وآله): أتفقه الحبشیه! قال: یا عمّ! إن الله علّمنی جمیع الکلام. قال: یا محمد! (اسدن لمصاقا قاطالاها) یعنی أشهد مخلصاً لا إله إلاّ

الله، فبكى رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقال: «إنّ الله أقرّ عينى بأبى طالب» [۱۰۳] د ـ أخرج أبو الفتوح الإصفهانى بالإسناد عن محمد بن حميد قال: حدّثنى أبى، فقال: سئل أبو الجهم بن حذيفه: أصَلّى النبى(صلى الله عليه وآله)على أبى طالب؟ فقال: وأين الصلاه يومئذ؟ إنما فرضت الصلاه بعد موته، ولقد حزن عليه رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأمر عليّاً بالقيام بأمره وحضر جنازته وشهد له العبّاس وأبو بكر بالإيمان، وأشهد على صدقهما لأنه كان يكتم إيمانه، ولو عاش الى ظهور الإسلام; لأظهر إيمانه [۱۰۴] قال ابن أبى الحديد: قالوا: وقد روى بأسانيد كثيره بعضها عن العباس بن عبدالمطلب، وبعضها عن أبى بكر بن أبى قحافه، أن أبا طالب ما مات حتى قال: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله. والخبر المشهور أن أبا طالب قال عند الموت كلاماً خفيّاً، فأصغى إليه أخوه العباس، ثم رفع رأسه الى رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال: يابن أخى! والله قد قالها عمّك، ولكنّه ضعف عن أن يبلغك صوته [۱۰۵] وفى كلام آخر لابن أبى الحديد وهو بصدد ذكر قطعيه إسلام أبى طالب فى نظر معاصريه قال: ولَوْلا ـ أبو طالب وابنُهُ لما مُثِّل الدّين شَخْصاً فقاما فذَاك بمكّه آوى وحامى وهذا بيثربَ جسّ الحِماما تكفّلَ عبدُ مناف بأمر وأودَى فكان علىٌّ تماما فقل فى ثَبير مضى بعدما قَضى ما قضاه وأبقى شَماما فللّه ذا فاتحاً للهدى ولله ذا للمعالى ختاما وما ضَرَّ مجدَ أبى طالب جهولٌ لَغَا أو بصيرٌ تعامى كما لا يضرّ إياهَ الصّبا [۱۰۶] حِ مَنْ ظنّ ضوءالنّهار الظّلاما [۱۰۷]

اسطوره كفر أبى طالب

اشاره

تأثّر البعض هذه الأيام بالتيار الذى اقتطع صفحات من التاريخ المزيّفه، واتّخذها ديناً له،

مقلّداً النهج الأموى، بحقده ومظالمه على الرساله وأصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله)، مردّداً بلا ورع ولا بحث عن الحقيقه، تلك الإثاره الأمويه القديمه: (إن أبا طالب مات كافراً). وللإجابه على هذه الفريه نسلّط الضوء على الجذور التاريخيه للحقد الجاهلى على بيت النبوّه، ثم نلخّص الزعم الخبيث للحقائق التاريخيه التى مرّ ذكرها، بالإضافه للتصريحات التى تثبت إسلام هذا الرجل وسلوكه ومواقفه الشجاعه من أجل نصره الرساله، ثم نناقش ما تقوّله البعض لإثبات كفر أبى طالب مكابره وعناداً وبغضاً لوصى الرسول(صلى الله عليه وآله) على بن أبى طالب(عليه السلام).

الجذور التاريخيه لتكفير أبى طالب

بعد أن تألّق نجم عبدالمطلب، سادت له الأمور، وأصبح السيد المطاع عند قريش، وجاء من بعده ولده أبو طالب، الذى ورث أباه، أصبح هو الآخر شيخاً وسيّداً للبطحاء. وهذه الرئاسه لا تلغى الزعامات الأخرى، لأن قريشاً كانت تتوزع على خمسه وعشرين بطناً، وكان بنو هاشم وبنو عبدالمطلب ساده بطون قريش، وكان أبو طالب شيخاً لهما. أما أبو سفيان صخر بن حرب بن أميه فقد كان بيده اللواء، وكانت له القياده الحربيه على باقى البطون [١٠٨] ورغم اعتراف قريش جميعاً بسياده أبى طالب وشرفه وقوّته، إلاّ أن الحسد والمنافسه القديمه بين هاشم وأميه مازالت باقيه، تبدو وتتجسّد فى حركات الخائف أبى سفيان، لأن شرف الهاشميين وعلوّ مكانتهم واحترامهم داخل مكه وخارجها، كان يقلق الأمويين فيجعلهم يتحسبون لئلا تتزعزع مكانتهم، وقد زادهم فى الأمر قلقاً واضطراباً ماسمعه أبو سفيان من خلال أسفاره بأن نبيّاً سيظهر من ولد عبدمناف، وطرد الهاجس والقلق الذى أصابه حينما أوحى الى نفسه بأنه هو النبى الذى سيختاره الله; لتمتعه بلياقات وملكات ظنّ أنها تؤهله دون غيره للنبوه، وأنه ليس من المعقول أن

تكون النبوّه فی البیت الهاشمی مع وجوده بالإضافه الی الخصائص الاُخری [۱۰۹] وترقّب أبو سفیان أن یأتیه نداء السماء لیفرک به اُنوف بنی هاشم، وینتقم من تفوّقهم الدائم وبالتالی ینتزع منهم الاعتراف بأنه المدعوم من السماء، وأنه السیّد الوحید لقریش لا غیره، وارتاح لهذا الشعور الوهمی الی حین [۱۱۰] وقد فوجئ عندما سمع بأن فی بیت أبی طالب ابن أخیه عبدالله (محمداً) یکلَّم من السماء [۱۱۱] واستبعد هذا الخبر ولم تطاوعه نفسه فی أن یهضمه، وفسّره بأنه مؤامره قد حاکها الهاشمیون بزعامه أبی طالب. وإذا صَدَقَ بأن النبوه فی بیت أبی طالب فهذا معناه أن الاُمور ستُحسم لصالح بنی هاشم الی الأبد، لأن النبوه سوف تأتی بحکم جدید لصالحهم، وسوف تزیح حکم البطون، وتؤدی الی انهیاره من الأساس [۱۱۲] من هنا بدأ أبو سفیان معارضته انطلاقاً من هذا التصور، ونصّب نفسه زعیماً لهذه المعارضه قبال البیت الهاشمی المتمثل بزعامه أبی طالب [۱۱۳] وتحدّی أبو طالب کل رؤساء قریش، وهدّدهم بالقتل إن أحد أقدم علی قتل النبی(صلی الله علیه وآله) [۱۱۴] وحرّض بنی هاشم وبنی عبدالمطلب ووحّد صفهم، واجتمع معهم فی بیت محمّد(صلی الله علیه وآله)وقرّروا أن لا یفرّطوا بالرسول(صلی الله علیه وآله)، حتی لو قتلوا جمیعاً [۱۱۵] واستمرّت المعارضه برئاسه أبی سفیان، وانتصرت الرساله بقیاده محمد(صلی الله علیه وآله)، وقَتَلَ علیّ ابن أبی طالب(علیه السلام) والهاشمیون رموز الشرک المتمثّله فی بنی اُمیه وسائر البطون [۱۱۶] ومن جانب آخر فقد تآمر الاُمویون علی قتل النبی(صلی الله علیه وآله)، حتّی حاول أبو سفیان نفسه قتله [۱۱۷] ، وأکلت هند اُم معاویه قلب عمّ النبی(صلی الله علیه وآله) حمزه بن عبدالمطلب فی واقعه اُحد بعد قتله فیها [۱۱۸]

وبعد أن تمّ الفتح الإلهى المبين، وهُزمت البطون شرّ هزيمه، وأسلم أبو سفيان رغم أنفه ومعه جمع من البطون التى لم تكن راضيه بالنتيجه الإلهيه بعد هذا; أخذت تعمل خفيه لتعديل الترتيبات بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، لإعاده الكرّه والانتقام من الهاشميين، وأثمرت تلك الجهود فجاءت بمعاويه الى سده الحكم، فانتقم لأبيه من أبى طالب (بحكايه أُسطوره الكفر الظالمه له). وأنه يقال أيضاً: إن إشاعه أُسطوره كفر أبى طالب لم تكن فى العصر الأُموى، بل قد بثّها العباسيون وبالتحديد فى زمن الخليفه العباسى أبى جعفر المنصور. فإنّ التاريخ لم يسجل لنا _ ولو لمره واحده _ أن معاويه قد طعن فى إسلام أبى طالب، مع أنه لم يرعَ عهداً ولا ذمّه فى الطعن على على(عليه السلام)، والادعاء عليه بما ليس فيه والانتقاص منه بنسبه ماهو متأكد من براءته منه. فى الوقت الذى نجد فيه أن علياً(عليه السلام) يهاجمه _ بما فيه أُمه هند وأبوه أبو سفيان _ من مذام ومثالب فهل كان معاويه _ وقد صار الأمر الى الآباء والأُمهات _ يَعفُّ عن أن يرمى عليّاً فى أبيه، تهمه الكفر؟! [١١٩] إلّا أن السياسه شاءت ذلك، فكان لها أعوانها وحاشيتها من الكتاب والمؤرخين والرواه وما شاءت. وحق على (عليه السلام) والأئمه من بعده فى ولايه أمر الأُمه سياسياً واجتماعياً دون غيرهم، هو معتقد الشيعه، وقد صار أمر الأُمه الى غيرهم فكانت مصلحه الحاكمين، وخاصه فى العصر العباسى، بعد أن خرج كثير من أهل البيت(عليهم السلام) ضد المنصور العباسى، فأطلق هذه الفريه ضد أبى طالب ليوحى الى الناس أن العباسيين هم بنو العم الذى أسلم، بينما الطالبيون هم بنو العم الذى لم يسلم، وبذلك يزكّى

ويرجّح موقفه السياسى على خصومه أهل البيت [١٢٠] نعم، مسأله تكفير أبى طالب جاءت بوحى السياسه، لكن أىُّ سياسه هذه، العباسيه أم الأُمويه؟ لا ضير أن نقول: إن العباسيين قد استثمروا أرضيه وجهوداً كان قد أعدّها وأسس لها الأُمويون من قبل، فهى قضيه تؤدى خدمات كثيره للسياستين معاً. أمّا صمت معاويه وعدم خوضه فى مسأله كفر أبى طالب، لم يكن ناشئاً من وضوح إسلام أبى طالب وإحكامه أو حرمته وقدسيته عند الله، أو يفسّر كونه ناتجاً عن ورع وتعقل قد أبداه معاويه إزاء على(عليه السلام) ; بل من المحتمل أن أقطاب الحكم الأُموى كعمرو بن العاص، هو الذى كان قد تكفّل الأمر لأنه لم ينسَ بعد رساله أبى طالب للنجاشى، عندما حذّره من كيد عمرو بن العاص ضد المسلمين فى حياه رسول الله(صلى الله عليه وآله). ثم إن الأجهزه الدعائيه ووعّاظ السلاطين التى أنشأها معاويه، تجيد اللعبه، وتعلم حدود ومواطن تحرّكها، وماهى الأساليب التى ترضى معاويه وتحقّق له الثأر من خصومه، فقد تكون هى التى قامت بالأمر آنذاك. وأخيراً من المعلوم أن الإمام علياً(عليه السلام) والإمام الحسين بن على(عليه السلام)والإمام السجاد(عليه السلام)والباقر(عليه السلام)، قد واجهوا هذه الإشاعه وعالجوها على أحسن وجه، وهؤلاء قد عاصروا الحكم الأُموى لا العباسى، فهذا دليل على كونها ظاهره قبل أيام المنصور.

تصاريح و شهادات بإيمان أبى طالب

١ ـ أبو طالب يدعو الله بسقوط المطر: أصاب مكه قحط شديد فى سنه من السنين، فطلبت قريش من أبى طالب أن يستسقى لها، فخرج ومعه غلام ـ وهو رسول الله(صلى الله عليه وآله) ـ كأنه شمس دَجْن تجلّت عنها سحابه قتماء وحوله اُغيلمةٌ، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبه، ولاذ الغلام بإصبعه (أى أشار بها الى السّماء

وما فی السّماء قزعه)، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا، وأغدق، واغرورق وانفجر له الوادی وأخصب البادی والنادی [۱۲۱] وفی ذلک یقول أبو طالب فی مدح رسول الله(صلی الله علیه وآله): وأبیض یُستسقی الغمام بوجهه ثمال الیتامی عصمه الأرامل یَلوذ به الهُلاّک من آل هاشم فهم عنده فی نعمه وفواضل ومیزانُ عدل لا یخسُ شعیره وأوزان صدق وزنُه غیر هائل [۱۲۲] ۲ ـ جواب أبی طالب لعلی(علیهما السلام) عندما قال له ذات لیله وهو فی الشعب یفدی بنفسه رسول الله: یا أبتاه! إنی مقتول ذات لیله. فأجابه أبو طالب: اصبرَن یا بُنیّ فالصبر أحجی کُلُ حیٍّ مصیره لشُعُوبِ قد بلوناک والبلاء شدید لِفداء النجیب وابن النجیب فأجابه علی(علیه السلام) بکلام أکثر عذوبه قائلاً: أتأمرنی بالصبر فی نصر أحمد ووالله ما قُلتُ الذی قلت جازعاً ولکننی أحببتُ أن تری نصرتی وتعلم أنی لم أزل لک طائعاً [۱۲۳] ۳ ـ قول أبی طالب(علیه السلام)لجعفر (رضی الله عنه): «صل جناح ابن عمّک وصَلِّ عن یساره» [۱۲۴] ۴ ـ لمّا علم أن قریشاً عملت علی الدس لدی النجاشی ضد مهاجری المسلمین لها; کتب إلیه کتابین من الشعر، نبّهه فی أحدهما الی هذا الدس، وأغراه بأن یکون علی الأمل فی شهامته وبسط جواره علی کل من یلجأ الی حماه، وذلک إذ یقول کما مرّ: تَعلَّمْ أبیت اللعن أنک ماجد کریم فلا یشقی لدیک المجانب [۱۲۵] ۵ ـ قوله: یا معشر قریش کونوا له ـ لمحمد(صلی الله علیه وآله) ـ ولاءً ولحزبه حماءً، والله لا یسلک أحد منکم سبیله إلا رَشَدَ، ولا یأخذ أحد بهدیه إلا سَعَدَ [۱۲۶] ۶ ـ تهدیده لِرؤساء قریش بالقتل إن لم یعد محمد سالماً [۱۲۷] ۷ ـ

ولما حضرته الوفاه; دعا بنى عبدالمطلب وقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، وما اتبعتم أمره، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا [۱۲۸] ۸ ـ شجع أبو طالب الهاشميين والمطلبيين على الحضور فى أول اجتماع سياسى فى دار النبى(صلى الله عليه وآله)،وسُمّى الحديث الذى دار فى هذا الاجتماع بحديث الدار [۱۲۹] ۹ ـ حذّر أبو طالب البطون قائلاً: «والله لو قتلتموه; لا يبقى فيكم أحد حتى نتفانى نحن وأنتم» [۱۳۰] ۱۰ ـ وقال للنبى(صلى الله عليه وآله) متحديّاً كبرياء البطون: «يا ابن أخى! إذا أردت أن تدعو الى ربّك فأعلمنا حتى نخرج بالسلاح» [۱۳۱] ۱۱ ـ قول رسول الله(صلى الله عليه وآله) فيه: «ما نالت منى قريش حتى مات أبوطالب» [۱۳۲] ۱۲ ـ سمّى رسول الله(صلى الله عليه وآله) العام الذى مات فيه أبو طالب وخديجه بعام الحزن [۱۳۳] ۱۳ ـ عبّر رسول الله(صلى الله عليه وآله) بموت أبى طالب وخديجه بالمصيبتين، فقال: «اجتمعت على الاُمه هذه الأيام مصيبتان، لا أدرى بأيّهما أنا أشد جزعاً» [۱۳۴] ۱۴ ـ قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) فى أبى طالب لما مات: «وصلتك رحم ياعم، وجزيت خيراً فلقد ربّيت وكفلت صغيراً، ونصرت وآزرت كبيراً» وبعد أن تبعه الى حفرته وقف عليه فقال(صلى الله عليه وآله): «أما والله لأستغفرن لك ولأشفعن فيك شفاعه يُعجب لها الثقلان» [۱۳۵] ۱۵ ـ ورد عن أبى طالب شعر كثير يكشف عن إسلامه واعتقاده، بأن محمداً(صلى الله عليه وآله) نبىّ كباقى الأنبياء، منه قوله: ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البريّه ديناً [۱۳۶] وقوله: ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبيّاً كموسى خُطَّ فى أول الكتب [۱۳۷] وقوله: ويا شاهد الخلق علىَّ فاشهد إنى على

دين النبى أحمد من ضل فى الدين فإنّى مهتدى [۱۳۸] ۱۶ ـ إن أبا طالب كان يرى بطلان عقيده قومه من حين مبعث رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالإسلام، وقد ثبت أنه كان يدين بالحنيفيه، والحنفاء لم يهموا بصنم قطّ، ولم يسجدوا لوثن أبداً، كما كان على ذلك أبوه عبدالمطلب تماماً [۱۳۹] ۱۷ ـ حبّ النبىّ ورقّته على أبى طالب، حين أصابت قريشاً أزمه مهلكه وسنه مجدبه، وأصاب أبا طالب ما أصاب قريشاً من الفقر والفاقه، فبادر رسول الله(صلى الله عليه وآله) لأجل معالجه الأزمه التى مرّ بها عمّه أبو طالب، ففاتح عمّه العباس فقال له: يا أبا الفضل! إن أخاك كثير العيال مختل الحال ضعيف النهضه والعزمه، وقد نزل به ما نزل من هذه الأزمه، وذوو الأرحام أحقّ بالرفد وأولى بالحمل، الكل فى ساعه الجهد فانطلق بنا لِنُعِنْهُ على ما هو عليه. فأخذا عنه أولاده تخفيفاً من ضيق العيش، أخذ رسول الله(صلى الله عليه وآله)عليّاً وأخذ العباس جعفراً [۱۴۰] انظر الى هذه الرقّه العميقه من النبى(صلى الله عليه وآله) على أبى طالب والحب له والشفقه عليه، وقد وصف الله المؤمنين بالشده على الكافرين حيث يقول: (أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم) [۱۴۱] وقوله تعالى: (أذلّه على المؤمنين أعزّه على الكافرين) [۱۴۲] والنبى أفضل المؤمنين فكيف يجوز لمسلم أن يصف أبا طالب بالكفر وقد اشتهر عن النبى حبّه البالغ له والميل إليه؟ ۱۸ ـ قال العباس لرسول الله(صلى الله عليه وآله): أترجو لأبى طالب؟ قال: «كل الخير أرجو من ربّى» [۱۴۳] قال الشيخ المفيد: فلو أنه(رحمه الله)مات على غير الإيمان; لما جاز من رسول الله(صلى الله عليه وآله) رجاء الخير له من الله عزّ وجل، مع

ما قطع له تعالى فى القرآن من خلود الكفار فى النار وحرمان الله لهم سائر الخيرات وتأبيدهم فى العذاب على وجه الاستحقاق والهوان [۱۴۴] ۱۹ ـ تصاريح أئمه أهل البيت(عليهم السلام) كالإمام على(عليه السلام) والإمام الحسين(عليه السلام) والإمام على بن الحسين(عليه السلام) والإمام الباقر(عليه السلام)والإمام الصادق(عليه السلام) والإمام الرضا(عليه السلام). ۲۰ ـ تصريحات جمع من الصحابه، كما مرّ بيانه. ۲۱ ـ لا يشك أحد بأنّ فاطمه بنت أسد(رض) من المؤمنات السابقات، فعندما توفيت كفّنها رسول الله(صلى الله عليه وآله) بقميصه ودعا لها بقوله: «اللهمّ اغفر لأُمّى...» وإنّها بقيت زوجه لأبى طالب حتى ماتت فإذا مات أبو طالب على الكفر فهذا يتعارض مع الخطاب الإلهى القاضى بأن لا يقرن مؤمنه مع كافر وأن يفرّق بينهما، وهذا الاجراء لم يتّخذ فى أبى طالب [۱۴۵]

مناقشه مزاعم القائلين بكفر أبى طالب

قالوا: ذهب بعض المعتزله وأكثر الجمهور من أهل السنّه الى أن أبا طالب مات على غير الإسلام [۱۴۶] ، وأن نصرته ودفاعه عن النبى(صلى الله عليه وآله) كان بدافع القرابه والعصبيه، مستدلّين بجمله من الآيات والروايات والأشعار منها: ألف ـ قوله تعالى: (وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلاّ أنفسهم وما يشعرون) [۱۴۷] أخرج الطبرى وغيره من طريق سفيان الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عمّن سمع ابن عبّاس أنّه قال: إنّها نزلت فى أبى طالب، ينهى عن أذى رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن يؤذى، وينأى أن يدخل الإسلام [۱۴۸] وقال القرطبى: هو عامٌ فى جميع الكفّار أى ينهون عن اتّباع محمدّ(صلى الله عليه وآله) وينأون عنه، عن ابن عباس والحسن. وقيل: هو خاصٌّ بأبى طالب ينهى الكفار عن أذيّه محمد(صلى الله عليه وآله)ويتباعد عن الإيمان به، عن ابن عباس

أيضاً. روى أهل السير قال: كان النبى(صلى الله عليه وآله) قد خرج الى الكعبه يوماً وأراد أن يصلّى، فلمّا دخل فى الصلاه قال أبو جهل ـ لعنه الله ـ: من يقوم الى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام ابن الزبعرى فأخذ فرثاً ودماً فلطّخ به وجه النبى(صلى الله عليه وآله) الى أن قال: فنزلت هذه الآيه: (وهم ينهون عنه وينأون عنه). فقال النبى(صلى الله عليه وآله): ياعم: نزلت فيك آيه. قال: وماهى؟ قال: تمنع قريشاً أن تؤذينى، وتأبى أن تؤمن بى؟ فقال أبوطالب: والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسّد فى التراب دفينا فقالوا: يا رسول الله! هل تنفع نصره أبى طالب؟ قال: «نعم دفع عنه بذاك الغلّ، ولم يقرن مع الشياطين، ولم يدخل فى جبِّ الحيّات والعقارب، إنّما عذابه فى نعلين من نار يغلى منهما دماغه فى رأسه، وذلك أهون أهل النار عذاباً» [۱۴۹] قال العلاّمه الأمينى: نزول هذه الآيه فى أبى طالب باطل لا يصحّ من نواح شتّى: ۱ ـ إرسال حديثه بمن بين حبيب بن أبى ثابت وابن عباس، وكم وكم غير ثقه فى اُناس رووا عن ابن عبّاس ولعلّ هذا المجهول أحدهم. ۲ ـ إنّ حبيب بن أبى ثابت انفرد به ولم يروه أحد غيره، ولا يمكن المتابعه على ما يرويه، ولو فرضناه ثقه فى نفسه بعد قول ابن حبّان: إنّه كان مدلِّساً. وقول العقيلى غمزه ابن عون، وله عن عطاء أحاديث لا يتابع عليها. وقول القطّان: له غير حديث عن عطاء لا يتابع عليه وليست بمحفوظه. وقول الآجرى عن أبى داود: ليس لحبيب عن عاصم بن ضمره شىء يصح، وقول ابن خزيمه: كان مدلِّساً [۱۵۰] ونحن لا نناقش فى السند

بمكان سفيان الثورى، ولا نؤاخذه بقول من قال: إنّه يدلِّس ويكتب عن الكذّابين [١٥١] ٣ ـ إن الثابت عن ابن عباس بعدّه طرق مسنده يضادّ هذه المزعمه، ففيما رواه الطبرى وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه من طريق على بن أبى طلحه وطريق العوفى عنه: أنّها فى المشركين الذين كانوا ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به، وينأون عنه ـ يعنى ـ يتباعدون عنه [١٥٢] وقد تأكد ذلك بما أخرجه الطبرى وابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم وعبد بن حميد من طريق وكيع عن سالم عن ابن الحنفيه، ومن طريق الحسين بن الفرج عن أبى معاذ، ومن طريق بشر عن قتاده. وأخرج عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن قتاده والسدى والضحاك، ومن طرق أبى نجيح عن مجاهد، ومن طريق يونس عن ابن زيد قالوا: ينهون عن القرآن وعن النبىّ، وينأون عنه يتباعدون عنه [١٥٣] وليس فى هذه الروايات أىّ ذكر لأبى طالب، وإنّما المراد فيها الكفار الذين كانوا ينهون عن اتّباع رسول الله أو القرآن، وينأون عنه بالتباعد والمناكره، وأنت جدّ عليم بأن ذلك كلّه خلاف ما ثبت من سيره شيخ الأبطح الذى آواه ونصره وذبّ عنه ودعا إليه الى آخر نفس لفظه. ۴ ـ إن المستفاد من سياق الآيه الكريمه أ نّه تعالى يريد ذمّ اُناس أحياء ينهون عن اتّباع نبيّه ويتباعدون عنه، وأن ذلك سيرتهم السيئه التى كاشفوا بها رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وهم متلبِّسون بها عند نزول الآيه كما هو صريح ما أسلفناه من روايه القرطبى، وأن النبى(صلى الله عليه وآله)أخبر أبا طالب بنزول الآيه. لكن نظراً الى ما نقلوه عن الصحيحين فيما

زعموه من أنّ قوله تعالى فى سوره القصص: (إنّک لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) نزلت فى أبى طالب بعد وفاته، فحينئذ لا يتمّ نزول آيه ينهون عنه وينأون ـ النازله فى اُناس أحياء ـ فى أبى طالب، فإنّ سوره الأنعام التى فيها الآيه المبحوث عنها نزلت جمله واحده [۱۵۴] بعد سوره القصص بخمس سور [۱۵۵] فكيف يمكن تطبيقها على أبى طالب وهو رهن أطباق الثرى، وقد توفّى قبل نزول الآيه ببرهه طويله؟! ۵ ـ إنّ سياق الآيات الكريمه هكذا: (ومنهم من يستمع إليک وجعلنا على قلوبهم أكنّه أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً وإن يروا كل آيه لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوک يجادلونک يقول الذين كفروا إن هذا إلاّ أساطير الأوّلين - وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلاّ أنفسهم وما يشعرون) [۱۵۶] وهو كما ترى صريح بأن المراد بالآيات كفّار جاءوا النبى فجادلوه وقذفوا كتابه المبين بأنّه من أساطير الأوّلين، وهؤلاء الذين نهوا عنه (صلى الله عليه وآله) وعن كتابه الكريم، ونأوا وباعدوا عنه، فأين هذه كلّها عن أبى طالب الذى لم يفعل كلّ ذلک طيله حياته؟! وذكر ابن كثير فى تفسيره القول الأول نقلاً عن ابن الحنفيّه وقتاده ومجاهد والضحاک وغير واحد، فقال: وهذا القول أظهر والله أعلم، وهو اختيار ابن جرير [۱۵۷] ب ـ قوله تعالى: (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اُولى قربى من بعد ما تبيّن لهم أنّهم أصحاب الجحيم) [۱۵۸] ج ـ قوله تعالى: (إنّک لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) [۱۵۹] أخرج البخارى فى الصحيح فى كتاب التفسير فى القصص [۱۶۰] ، قال:

حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب عن الزهرى قال: أخبرنى سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لمّا حضرت أبا طالب الوفاه جاءه رسول الله(صلى الله عليه وآله) فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أبى اُميه بن المغيره فقال: أى عمّ! قل: لا إله إلاّ الله. كلمه اُحاجّ لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبدالله بن أبى اُميه: أترغب عن ملّه عبدالمطلب؟ فلم يزل رسول الله(صلى الله عليه وآله) يعرضها عليه ويعيد أنه بتلك المقاله حتىّ قال أبو طالب آخر ما تكلّم: على ملّه عبدالمطلب وأبى أن يقول: لا إله إلاّ الله. فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك. فأنزل الله: (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين)وأنزل فى أبى طالب فقال لرسول الله(صلى الله عليه وآله): (إنّك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء). وفى مرسله الطبرى: فنزلت: (ما كان للنبى...الآيه). ونزلت: (إنّك لا تهدى من أحببت). وأخرجه مسلم فى صحيحه من طريق سعيد بن المسيب، وتبع الشيخين جلّ المفسّرين لحسن ظنّهم بهما وبالصحيحين.

مواقع النظر فى هذه الروايه

١ ــ إن سعيد الذى انفرد بنقل هذه الروايه وكان ممّن ينصب العداء لأمير المؤمنين على(عليه السلام)، فلا يُحتجّ بما يقوله أو يتقوّله فيه وفى أبيه وفى آله وذويه، فإنّ الوقيعه فيهم أشهى مأكله له، فقد قال ابن أبى الحديد فى الشرح [١٦١] : وكان سعيد بن المسيب منحرفاً عنه(عليه السلام)، وجابهه عمر بن على(عليه السلام)فى وجهه بكلام شديد، روى عبدالرحمن بن الأسود عن أبى داود الهمدانى قال: شهدت سعيد بن المسيب وأقبل عمر بن على بن أبى طالب(عليه السلام) فقال له سعيد: يا ابن أخى! ما أراك تكثر غشيان مسجد

رسول الله(صلى الله عليه وآله)، كما يفعل إخوتك وبنو أعمامك؟ فقال عمر: يا ابن المسيب! أكُلّما دخلت المسجد أجيء فأشهدك؟ فقال سعيد: ما اُحبّ أنت غضب. سمعت أباك يقول: إن لى من الله مقاماً لهو خير لبنى عبدالمطلب ممّا على الأرض من شيء. فقال عمر: وأنا سمعت أبى يقول: ما كلمه حكمه فى قلب منافق فيخرج من الدنيا إلاّ يتكلّم بها. فقال سعيد: ياابن رسول الله! ياابن أخى! جعلتنى منافقاً؟ قال: هو ما أقول لك. ثم انصرف. وأخرج الواقدى أن سعيد بن المسيب مرّ بجنازه السجّاد علىّ بن الحسين بن على بن أبى طالب(عليهم السلام) ولم يصلّ عليها، فقيل له: ألا تصلّى على هذا الرجل الصالح من أهل البيت الصالحين؟ فقال: صلاه ركعتين أحبّ إلىَّ من الصلاه على الرجل الصالح. ويعرِّفك سعيد بن المسيب ومبلغه من الحيطه فى دين الله ما ذكره ابن حزم [١٦٢] عن قتاده قال: قلت لسعيد: أنصلى خلف الحجّاج؟ قال: إنّا لنصلّى خلف من هو شرّ منه. ٢ ـ إنّ ظاهر روايه البخارى كغيرها تعاقب نزول الآيتين عند وفاه أبى طالب(عليه السلام)، كما أنّ صريح ما ورد فى كلّ واحده من الآيتين نزولها عند ذاك ولا يصحّ ذلك، لأنّ الآيه الثانيه منهما مكّيه والاُولى مدنيّه، نزلت بعد الفتح بالاتفاق وهى فى سوره البراءه المدنيه التى هى آخر ما نزل من القرآن [١٦٣] ، فبين نزول الآيتين ما يقرب من عشر سنين أو يربو عليها. ٣ ـ إنّ آيه الاستغفار نزلت بالمدينه بعد موت أبى طالب بعدّه سنين تربو على ثمانيه أعوام، فهل كان النبى(صلى الله عليه وآله) خلال هذه المدّه يستغفر لأبى طالب(عليه السلام)؟ أخذاً بقوله(صلى الله عليه وآله): «والله لأستغفرنّ

لـک ومـا لم اُنه عنـک؟» وکیـف کـان یسـتغفر له؟ وکـان هـو(صـلی الله علیه وآله) والمؤمنـون ممنـوعین عن موادّه المشـرکین والمنافقین وموالاتهم والاستغفار لهم ـ الذی هو من أظهر مصادیق التوادد والتحابب ـ منذ دهر طویل بقوله تعالی: (لا تجد قوماً یؤمنون بـالله والیوم الآـخر یوادّون من حـادّ الله ورسوله ولو کـانوا آبـاءهم أو ابنـاءهم أو إخوانهم أو عشـیرتهم، اُولئک کتب فی قلوبهم الإیمـان وأیّـدهم بروح منه) [۱۶۴] وهـذه الآـیه من سوره المجـادله المـدنیّه نازله قبل سوره براءه التی فیها آیه الاسـتغفار بسبع سور [۱۶۵] إنّ هذه الآیه نزلت یوم بدر وکانت فی السـنه الثانیه من الهجره الشـریفه، أو نزلت علی ما فی بعض التفاسیر فی اُحد، وکانت فی السـنه الثالثه باتفاق الجمهور کما قاله الحلبی فی السیره، فعلی هذه کلها نزلت هذه الآیه قبل آیه الاستغفار بعدّه سنین. وقال تعالی: (یا أیّها الـذین آمنوا لا تتخـذوا الکافرین أولیاء من دون المؤمنین أتریـدون أن تجعلوا للهِ علیکم سـلطاناً مبیناً) [۱۶۶] وهـذه الآـیه من سوره النسـاء وهی مکّیه علی قول النحاس وعلقمه وغیرهما ممّن قالوا: إنّ قوله تعالی: یا أیّها الناس. حیث وقع إنّمـا هو مکّی [۱۶۷] وإن أخـذنا بما صـحّحه القرطبی فی تفسـیره [۱۶۸] وذهب إلیه الآـخرون من أنّها مـدنیّه أخـذاً بما فی صحیح البخاری [۱۶۹] من حدیث عائشه: ما نزلت سوره النساء إلاّ وأنا عند رسول الله(صلی الله علیه وآله)فإنّها نزلت فی أولیات الهجره الشـریفه بالمدینه، وعلی کلٍّ من التقدیرین فإنّها نزلت قبل سوره براءه التی فیها آیه الاستغفار بإحدی وعشرین سوره کما فی الإتقان [۱۷۰] وقال سـبحانه:(الّـذین یتّخـذون الکافرین أولیاء من دون المؤمنین أیبتغون عندهم العزّه) [۱۷۱] وهذه الآیه من سوره النساء وقد عرفت

أنّها قد نزلت قبل سوره براءه. وقال تعالى: (لا يتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلّا أن تتّقوا منهم تقاه ويحذّركم الله نفسه وإلى الله المصير) [۱۷۲] وهذه الآيه من سوره آل عمران، وقد نزل صدرها الى بضع وثمانين آيه فى أوائل الهجره الشريفه، يوم وفد نجران كما فى سيره ابن هشام [۱۷۳] ، وأخذاً بما رواه القرطبى وغيره [۱۷۴] نزلت هذه الآيه فى عباده بن الصامت يوم الأحزاب وكانت فى الخمس من الهجره، وعلى أىّ من التقديرين وغيرهما فقد نزلت آل عمران قبل سوره براءه وآيه الاستغفار بأربع وعشرين سوره كما فى الإتقان [۱۷۵] وقال تعالى: (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم...) [۱۷۶] وقد نزلت عام غزوه بنى المصطلق سنه ست وهو المشهور عند أصحاب المغازى والسير كما قال ابن كثير [۱۷۷] ونزلت قبل البراءه بثمان سور كما فى الإتقان [۱۷۸] وقال تعالى: (يا أيّها الذين آمنوا لا ت_تّخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولّهم منكم فأُولئك هم الظالمون) [۱۷۹] وقال تعالى: (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرّه فلن يغفر الله لهم) [۱۸۰] وهذه الآيه وما قبلها من سوره التوبه نزلتا قبل آيه الاستغفار. أترى أنّ النبىّ(صلى الله عليه وآله) مع هذه الآيات النازله قبل آيه الاستغفار كان يستغفر لعمّه طيله مدّه سنين وقد مات كافراً _ والعياذ بالله _ وهو ينظر إليه من كثب؟ لاها الله، حاشَ نبىّ العظمه [۱۸۱] ولعلّ لهذه الأسباب كلها استبعد الحسين بن الفضل نزولها فى أبى طالب، وقال: هذا بعيد، لأنّ السوره من آخر

ما نزل من القرآن، ومات أبو طالب فی عنفوان الإسلام والنبیّ (صلی الله علیه وآله)بمکّه، وذکره القرطبی وأقرّه فی تفسیره [۱۸۲] ۴ ـ إنّ هناک روایات عدیده تضادّ هذه الروایه التی زعموا أنّها تفسّر سبب نزول آیه الاستغفار من سوره براءه منها: صحیحه، أخرجها الطیالسی وابن أبی شیبه وأحمد والترمذی والنسائی وأبو یعلی وابن جریر وابن المنذر وابن أبی حاتم وأبو الشیخ والحاکم وصحّحه ابن مردویه والبیهقی فی شعب الایمان والضیاء فی المختاره عن علیّ، قال: سمعت رجلاً یستغفر لأبویه وهما مشرکان، فقلت: تستغفر لأبویک وهما مشرکان؟ فقال: أوَلم یستغفر إبراهیم؟ فذکرت ذلک للنبی(صلی الله علیه وآله) فنزلت: (ما کان للنبی والذین آمنوا أن یستغفروا للمشرکین ولو کانوا اُولی قربی من بعد ما تبیّن لهم أ نّهم أصحاب الجحیم - وما کان استغفار إبراهیم لأبیه إلاّ عن موعده وعدها إیّاه فلمّا تبیّن له أنّه عدوٌّ لله تبرّأ منه إنّ إبراهیم لأوّاه حلیم) [۱۸۳] یظهر من هذه الروایه أنّ عدم جواز الاستغفار للمشرکین کان أمراً معهوداً قبل نزول الآیه، ولذلک ردع عنه مولانا أمیر المؤمنین الرجل، وقوله(علیه السلام): هذا لا یلائم استغفار النبی(صلی الله علیه وآله)لعمّه علی تقدیر عدم إسلامه، وتری الرجل ما استند قطّ فی تبریر عمله الی استغفار رسول الله(صلی الله علیه وآله)لعمّه بأنّه(صلی الله علیه وآله) قطّ لا یستغفر لمشرک. قال السیّد زینی دحلان فی أسنی المطالب [۱۸۴] : هذه الروایه صحیحهٌ، وقد وجدنا لها شاهداً بروایه صحیحه من حدیث ابن عبّاس(رضی الله عنه) قال: کانوا یستغفرون لآبائهم حتی نزلت هذه الآیه، فلما نزلت أمسکوا عن الاستغفار لأمواتهم ولم ینهوا أن یستغفروا للأحیاء حتی یموتوا ثم أنزل الله تعالی: (وما کان استغفار إبراهیم...

الآیه) یعنی استغفر له وهو علی قید الحیاه، فلمّا مات أمسک عن الاستغفار له، قال: وهذا شاهدٌ صحیحٌ فحیث کانت هذه الروایه أصح; کان العمل بها أرجح، فالأرجح أ نّها نزلت فی استغفار اُناس لآبائهم المشرکین لا فی أبی طالب. ومنها: ما أخرجه _ فی سبب نزول آیه الاستغفار _ مسلم فی صحیحه، وأحمد فی مسنده، وأبو داود فی سننه، والنسائی وابن ماجه عن أبی هریره: أنّ رسول الله(صلی الله علیه وآله) أتی قبر اُمّه فبکی وأبکیمَن حوله، فقال رسول الله(صلی الله علیه وآله): استأذنت ربّی فی أن أستغفر لها فلمیأذن لی، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لی، فزوروا القبور فإنّهاتذکره الآخره» [۱۸۵] وأخرج الطبری والحاکم وابن أبی حاتم والبیهقی عن ابن مسعود وبریده، والطبرانی وابن مردویه والطبری، من طریق عکرمه عن ابن عباس: أنّه(صلی الله علیه وآله) لمّا أقبل من غزوه تبوک اعتمر فجاء قبر اُمّه، فاستأذن ربّه أن یستغفر لها، ودعا الله تعالی أن یأذن له فی شفاعتها یوم القیامه، فأبی أن یأذن فنزلت الآیه [۱۸۶] وأخرج الطبری فی تفسیره [۱۸۷] عن عطیّه أنّه لمّا قدم رسول الله(صلی الله علیه وآله) مکّه وقف علی قبر اُمّه حتی سخنت علیه الشمس رجاء أن یؤذن له فیستغفر لها حتی نزلت: (ما کان للنبیّ... الی قوله _ تبرَّأ منه). وروی الزمخشری فی الکشّاف [۱۸۸] حدیث نزول الآیه فی أبی طالب، ثمّ ذکر هذا الحدیث فی سبب نزولها وأردفها بقوله: وهذا أصحّ لأنّ موت أبی طالب کان قبل الهجره وهذا آخر ما نزل بالمدینه. وقال القسطلانی [۱۸۹] : قد ثبت أنّ النبی(صلی الله علیه وآله) أتی قبر اُمّه لمّا اعتمر فاستأذن ربّه أن یستغفر لها فنزلت هذه

الآـيه، رواه الحاكم وابن أبى حاتم عن ابن مسـعود، والطبرانى عن ابن عباس، وفى ذلك دلاله على تأخّر نزول الآيه عن وفاه أبى طـالب والأصـل عـدم تكرار النزول. قـال الأمينى: هلاّ كان رسول الله(صـلى الله عليه وآله) يعلم الى يوم تبوك بعـد تلكم الآيات النازله التى أسـلفناها فى [١٩٠] ، أنّه غير مسوغ له وللمؤمنين الاسـتغفار للمشـركين والشـفاعه لهم؟ فجاء يسـتأذن ربّه أن يسـتغفر لاُمّه ويشـفعها، أو كـان يحسب أنّ لاُمّه حساباً آخر دون سائر البشـر؟ أو أنّ الروايه مختلفه تمسّ كرامه النبى الأقـدس، وتـدنّس ذيـل قـداسه اُمّه الطاهره عن الشـرك. ومنها: ما أخرجه الطبرى فى تفسـيره [١٩١] عن قتـاده قـال: ذكر لنا أنّ رجالاً من أصـحاب النبى(صـلى الله عليه وآله)، قـالوا: يـا نبىّ الله! إنّ من آبائنـا من كان يحسن الجوار، ويصل الرحم، ويفكّ العانى، ويوفى بالـذمم، أفلا تسـتغفر لهم؟ قال النبى(صلى الله عليه وآله): والله لأستغفرن لأبى كما استغفر إبراهيم لأبيه فأنزل الله: (ما كان للنبى (صلى الله عليه وآله)...) ثمّ عذر الله إبراهيم عليه الصلاه والسلام فقال: (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه... الى قوله: تبرّأ منه). وأخرج الطبرى من طريق عطيه العوفى عن ابن عبّاس أنّه قـال: إنّ النبى(صـلى الله عليه وآله) أراد أن يسـتغفر لأبيه فنهاه الله عن ذلك بقوله: (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يسـتغفروا للمشـركين..) الآيه. قال: فإنّ إبراهيم قد اسـتغفر لأبيه فنزلت: (وماكان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعـده) [١٩٢] وفى هـاتين الروايـتين نصّ على أنّ نزول الآـيه الكريمه فى أبيه وآبـاء رجـل من أصـحابه(صـلى الله عليه وآله)لا فى عمّه ولا فى اُمّه. ومنها: ماجاء به الطبرى فى تفسيره، حيث قال: قال آخرون: الاستغفار فى هذا الموضع

بمعنى الصلاه. ثم أخرج من طريق المثنى من عطاء بن أبى رباح قال: ما كنت أدع الصلاه على أحد من أهل هذه القبله ولو كانت حبشيّه حبلى من الزنا، لأنّى لم أسمع الله يحجب الصلاه إلاّ عن المشركين، يقول الله: (ما كان للنبىّ والّذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين.. الآيه) [۱۹۳] وهذا التفسير إن صحّ فهو مخالف لجميع ما تقدم من الروايات الدالّه على أن المراد من الآيه هو طلب المغفره، كما هو الظاهر المتفاهم من اللفظ. ونفس هذا الاضطراب والمناقضه بين هذه المنقولات وبين ما جاء به البخارى ممّا يفتُّ فى عضد الجميع، وينهك من اعتباره، فلا يحتجّ بمثله ولا سيما فى مثل المقام من تكفير مسلم بارّ، وتبعيد المتفانى دون الدين عنه. ۵ ـ إنّ المستفاد من روايه البخارى نزول آيه الاستغفار عند موت أبى طالب كما هو ظاهر ما أخرجه إسحاق بن بشر وابن عساكر عن الحسن حيث قال: لما مات أبو طالب قال النبى(صلى الله عليه وآله): إنّ إبراهيم استغفر لأبيه وهو مشرك وأنا استغفر لعمّى حتى أبلغ، فأنزل الله (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين.. الآيه). يعنى به أبا طالب، فاشتدّ على النبى(صلى الله عليه وآله) فقال الله لنبيّه(صلى الله عليه وآله): (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعده وعدها إيّاه) [۱۹۴] وقد ناقضها ما أخرجه ابن سعد وابن عساكر عن علىّ قال: أخبرت رسول الله(صلى الله عليه وآله) بموت أبى طالب فبكى فقال: اذهب فغسّله وكفّنه وواره، غفر الله له ورحمه. ففعلت وجعل رسول الله(صلى الله عليه وآله)يستغفر له أيّاماً، ولا يخرج من بيته حتى نزل جبرئيل(عليه السلام) بهذه الآيه: (ما كان للنبىّ والذين آمنوا)... الآيه. ولعلّه

هو ظاهر ما أخرجه ابن سعد وأبو الشيخ وابن عساكر من طريق سفيان بن عيينه عن عمر قال: لمّا مات أبو طالب قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله): رحمك الله وغفر لك، لا أزال استغفر لك حتى ينهانى الله، فأخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم مشركون فأنزل الله: (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) [١٩٥] لكن الاُمّه أصفقت على أنّ نزول سوره البراءه التى تضمّنت الآيه الكريمه آخر ما نزل من القرآن، وكان ذلك بعد الفتح، وهى التى بعث بها رسول الله(صلى الله عليه وآله) أبا بكر ليتلوها على أهل مكه، ثم استرجعه بوحى من الله سبحانه وقيّض لها مولانا أمير المؤمنين فقال: «لا يبلّغها عنّى إلاّ أنا أو رجلٌ منّى» [١٩٦] وقد جاء فى صحيحه مرّت من عدّه طرق: أنّ آيه الاستغفار نزلت بعدما أقبل رسول الله(صلى الله عليه وآله) من غزوه تبوك وكانت فى سنه تسع، فأين من هذه كلّها نزولها عند وفاه أبى طالب أو بعدها بأيّام؟ وأ نّى يصحُّ ما جاء به البخارى ومن يشاكله فى روايه البواطيل؟ [١٩٧] ٦ ـ إنّ سياق الآيه الكريمه ـ آيه الاستغفار ـ سياق نفى لا نهى، فلا نصّ فيها على أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) استغفر فنهى عنه، وإنّما يلتئم مع استغفاره لعلمه بإيمان عمّه، وبما أنّ فى الحضور كان من لا يعرف ذلك من ظاهر حال أبى طالب الذى كان يماشى به قريشاً، فقالوا فى ذلك أو اتّخذوه مدركاً لجواز الاستغفار للمشركين، كما ربّما احتجوا بفعل ابراهيم(عليه السلام)، فأنزل الله سبحانه الآيه وما بعدها من قوله تعالى: (وما كان استغفار إبراهيم.. الآيه) تنزيهاً للنبى(صلى الله عليه وآله)وتعذيراً لإبراهيم(عليه

السلام)، وإيعازاً الى أنّ من استغفر له النبى(صلى الله عليه وآله) لم يكن مشركاً كما حسبوه، وأنّ مرتبه النبوّه تأبى عن الاستغفار للمشركين، فنفس صدوره منه(صلى الله عليه وآله) فيه برهنةٌ كافيةٌ على أنّ أبا طالب لم يكن مشركاً، وقد عرفت ذلك أفذاذ من الاُمّه، فلم يحتجّوا بعمل النبى(صلى الله عليه وآله)لاستغفارهم لآبائهم المشركين، وإنّما اقتصروا فى الاحتجاج بعمل إبراهيم(عليه السلام)، كما مرّ فى صحيحه عن مولانا أمير المؤمنين(عليه السلام) إذ قال: «سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت: تستغفر لأبويك وهما مشركان؟ قال: أوَلم يستغفر إبراهيم؟». الحديث [١٩٨] ولو كان يعرف هذا الرجل أبا طالب مشركاً لكان الاستدلال لتبرير عمله باستغفار نبىّ الإسلام له ـ ولم يكن يخفى على أحد ـ أولى من استغفار إبراهيم لأبيه لكنّه اقتصر على ما استدلّ به. ٧ ـ وإنّا على تقدير التسليم لروايه البخارى، وغضّ الطرف عمّا سبق عن العبّاس من أنّ أبا طالب لهج بالشهادتين، حتّى قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): الحمدلله الذى هداك يا عمّ! وما مرّ عن مولانا أمير المؤمنين من أ نّه ما مات حتى أعطى رسول الله من نفسه الرضا، وما مرّ من قوله(صلى الله عليه وآله): «كلُّ الخير أرجو من ربّى لأبى طالب» وما مرّ من وصيّه أبى طالب عند الوفاه لقريش وبنى عبدالمطلب، بإطاعه محمد(صلى الله عليه وآله)واتّباعه والتسليم لأمره، وأنّ فيه الرشد والفلاح، وأنّه(صلى الله عليه وآله)الأمين فى قريش والصدّيق فى العرب. الى سائر النصوص الجمّه فى نثرها ونظمها، فبعد غضّ الطرف عن هذه كلّها لا نسلّم أنّ أبا طالب(عليه السلام)أبى إظهار الإيمان فى ساعته الأخيره حين قال: «على ملّه عبدالمطلب». ونحن لا نرتاب فى أنّ عبدالمطلب سلام الله

علیه کـان علی المبـدأ الحقّ، وعلی دین الله الـذی ارتضـاه للنـاس ربّ العـالمین یومئـذ، وکان معترفاً بالمبـدأ والمعاد، عارفاً بأمر الرساله، اللائح علی أساریره نورها، الساکن فی صـلبه صاحبها. وللشهرسـتانی حول سیّدنا عبدالمطلب کلمه ذکرنا جمله منها فی الجزء السابع [۱۹۹] فراجع الملـل والنحل والکتب التی [۲۰۰] ألّفها السـیوطی فی آباء النبی(صلی الله علیه وآله)حتی تعرف جلیّه الحال، فقول أبی طالب(علیه السـلام): «علی ملّه عبدالمطلب». صریح فی أنّه معتنق تلکم المبادئ کلّها، أضف الی ذلک نصوصه المتواصـله طیله حیاته علی صـحّه الـدعوه المحمّـدیه [۲۰۱] أمـا الروایـات والأشـعار التی اسـتدلّوا بهـا علی کفر أبی طـالب فهی کالآتی: أ ـ اسـتدلّوا بقول أبی طالب: فوالله، لولا أن أجیء بسبه [۲۰۲] تجر علی أشـیاخنا فی المحافل لکنا اتبعناه علی کل حاله من الدهر جداً غیر قول التهازل [۲۰۳] وقوله: لولا الملامه أو حذاری سـبه لوجدتنی سحاً بذاک مبیناً [۲۰۴] ویلاحظ علی هذین القولین أنّه یجـد الحرج فی الإعلان عن إسـلامه، ولکنه یؤکـد بهما حقیقه إیمانه. ومن ثم کیف یقال: إنه مات علی ما کان علیه قبل الإسـلام؟ ب ـ واسـتدلّوا بما رواه ابن اسـحاق من أنه(صلی الله علیه وآله) طمع فی إسلام أبی طالب لمّا رأی منه قبل وفاته. فجعـل یقول له: «أی عم! قلها ـ أی کلمه التوحیـد ـ اسـتحلّ لک بها الشـفاعه یوم القیامه فأجابه أبو طالب: یا ابن أخی! والله ـ لولاـ مخـافه السـبه علیـک وعلی بنی أبیـک من بعـدی، وأن تظن قریش أننی إنّمـا قلتهـا فزعـاً من الموت، لقلتهـا، ولا أقولها إلّا لأسرّک بها [۲۰۵] ، فلما تقارب الموت من أبی طالب; نظر العباس إلیه فوجده یحرّک شفتیه، فأصغی إلیه بأُذنیه، ثم قال: یا

ابن أخی! لقد قال أخی الکلمه التی أمرته أن یقولها، فقال رسول الله(صلی الله علیه وآله): لم أسمع» [۲۰۶] فهو هنا مؤمن، ولکنه یخاف _ من إعلان إسلامه _ السبّه علی محمّد (صلی الله علیه وآله)وعلی بنی أبیه. ولعمری کیف یمکن أن یکون إسلام أبی طالب سبّه علی محمد(صلی الله علیه وآله) وهو نبی الإسلام، الداعی إلیه، متحملاً من الإیذاء فی سبیله ما لا یقبل لغیره به، إذا أسلمنا جدلاً أنه یکون سبّه علی بنی أبیه؟ بل هل یدعو النبی الی ما فیه سبه علیه؟ وکیف یتصور أن یکون إسلام أبی طالب حینئذ سبّه علی بنی أبیه؟ وقد کان علی وجعفر وعمّهما حمزه، کلهم فی ذلک الوقت مسلمین فعلاً بصوره علنیه. علی أنه کیف یتصور أن یهتم العباس بأن یتابع شفتی أبی طالب حینئذ، ویتسمّع إلیه بأُذنیه لیتأکد مما یقوله فی شأن هذا الذی أمره به النبی(صلی الله علیه وآله). وهو لما یعرف عنه الإسلام بعد، والتاریخ یذکر أنه ظل علی موقفه من الإسلام حتی شهد بدراً فی صفوف المشرکین، وکان من أسراها؟ وحینئذ، کیف یتصور إذا کان إسلام أبی طالب سبّه علی بنی آباء محمد (صلی الله علیه وآله)، أن یحقّق العباس هذه السبّه، فیقول للنبی(صلی الله علیه وآله): «یا ابن أخی! لقد قال أخی الکلمه التی أمرته أن یقولها» وکیف یتصور _ إذا کان ذلک قد حدث فعلاً _ أن یقول النبی(صلی الله علیه وآله): «لم أسمع» مع أنه هو الذی أمره أن یقولها، وأخبره عمّه بنطقه بها؟ ج _ واستدلّوا أیضاً بما روی أن علیّاً(علیه السلام) جاء الی رسول الله(صلی الله علیه وآله)_ حین مات أبو طالب _ فقال: إن عمّک الضال

قد مات، فقال: إذهب فغسّله وكفّنه وواراه [٢٠٧] فكيف يتفق هذا مع ما سبقت روايته عن الإمام على نفسه من أن أبا طالب ما مات حتى أعطى رسول الله(صلى الله عليه وآله)من نفسه الرضا؟ وإذاً فلابد أن تكون إحدى الروايتين مكذوبه أيضاً على على(عليه السلام). ولو سلّمنا جدلاً أن أبا طالب لم يعلن إسلامه قبل مماته، فهل يذكر أحد أنه لم يدع وسيله لنصره النبى(صلى الله عليه وآله) وحمايه دعوته إلاّ واتبعها؟ وهل من كان هذا شأنه يستحقّ من ابنه المسلم، أن يقول عنه ــ حين مماته ــ لرسول الله: إن عمّك الضال قد مات؟! أفلا كان يكفيه، وهو ربيب النبى(صلى الله عليه وآله)، والمنشأ على أخلاق الإسلام والمتربّى على عفّه اللسان أن يقول حينئذ: إن عمّك قد مات، دون أن يصفه بالضلال؟ وهل هذا من بر الوالدين الذى نزل به القرآن من مثل قوله تعالى: (وصاحبهما فى الدنيا معروفاً واتّبع سبيل من أناب إلىّ) [٢٠٨] وعلى أساس ما تقدم، نتساءل: الى أى مدى يمكن اعتبار ما نسب الى أبى طالب من الشعر ــ على تعارضه ــ دليلاً على أنه أسلم بالفعل أو لم يسلم؟ والى أى مدى يمكن اعتبار الروايات التى استعرضناها ــ على تعارضها فيما بينها أيضاً ــ دليلاً لهذا الفرض أو ذاك؟ لاشك أن النظره الدقيقه الى الظروف التى أوحت بهذا الشعر أو ذاك أو بهذه الروايه أو تلك، والى البيئه النفسيه التى انتجت كلاً منهما، والى التيارات السياسيه التى تقاذفتها عبر قرون زاخره بالتعصب المذهبى، الذى فرض نفسه على الأفكار والآراء على صعيد العالم الإسلامى كله، طولاً وعرضاً... كل ذلك ينبغى أن يكون فى الاعتبار عند النظره الى هذا الشعر أوذ

اك، والى هـذه الروايه أو تلك، عن إسـلام أو عـدم إسـلام أبى طالب، الذى شاء له القدر ـ بلا نزاع من أى من الفريقين ـ أن يكون كافـل النبى(صـلى الله عليه وآله) وهو طفـل، وراعيه وهو يـافع، وحـاميه عنـد مبعثه، حيث لم يكن له بين الناس حام سواه. وإذا كـان ممـا لاـ خلاف فيه أيضاً أن ما جرى لأهل البيت(عليهم السـلام)خلال القرون المتواليه على الأُمّه الإسـلاميه من جحود وقطيعه ـ بعـد وفـاه النبى(صـلى الله عليه وآله) ـ كـان كفيلاًـ بأن يحول بين صـفحات التاريـخ وبين أن تخط فيها كلمه إنصاف يكتبها قلم، أو تنطقها شـفتان، تثنى عليهم أو تعترف بفضلهم. فلقد كانت الحرب ـ ولا تزال بصوره أو بأُخرى ـ معلنه عليهم فى كـل زمـان ومكـان. ولقـد تعقّبوهم فى النفس والولـد والمـال والسـمعه، ولاـحقتهم الأحقـاد باللعن والسب والإساءه... وحلّ بهم التنكيـل والتقتيـل فى كـل مكـان. ولم يكن عجبـاً ـ والحـاله هـذه ـ أن يتنـاولهم كـثير من الكتّـاب، ورواه الأنبـاء والأخبـار بما يسـتجيب ويتمشـى مع النزعـات السياسـيه والمـذهبيه المخـالفه بمـا يثلبهم ويقـدح فيهم، ويحرف الحقيقه فى شأنهم، وأن يكون موقف ذوى الضـمير من هؤلاء، وهؤلاء متمثّلاً فى إهمال أمرهم، وعدم التعرض لذكرهم بسـلب أو بإيجاب، خشيه من أن ينالهم ما ينالهم من الأذى والنكال والعقاب، مما كان يحلّ بكل من اتّخـذ الموقف الحق منهم. ولـدينا فى أحداث تاريخنا المعاصـر، ما يمـدنا بالأـمثله الصـارخه والمتعـدده، ممـا يحـدث للمعارضـين تجاه الحكّام. ومن ثم فإذا تسرّب إلينا ـ من خلال هـذا الحصار والإعصار ـ شـىء من سـيرتهم المضـيئه، أو قبس من أقوالهم ومواقفهم المعبره عن حقيقه الإسـلام، أو شـعله من معالم سلوكهم الرشيد; فلاشك أنه حدث فى غفله من

الطغاه وأعوانهم، وعلامه بارزه على أن العقيده _ حين تملك على الإنسان وجدانه وسلوكه _ تدعوه أن يتحدى الأوضاع، ليتغلب عليها بقدر الإمكان. وهذا هو الذى ظهر فيما بعد حتى أصبح ماده لما نقوله الآن. لقد وصل إلينا _ رغماً عن كل الموانع والعوائق _ شعر يحدّثنا عن إسلام أبى طالب، منسوباً إليه، وروايات تاريخيه تؤكد ذلك أنّه منه، أفلا يكون هذا مرجّحاً لما روى من هذا أو ذاك، على ما روى عن الجانب الآخر النافى لإسلامه؟ إن الأمر _ حينئذ والحاله هذه _ إن لم يرق الى رتبه الدليل، فإنه بلا شك لا ينزل عن مرتبه القرينه القويه التى تصل بانضمام غيرها من القرائن الى مرتبه الدليل القوى، والبرهان الجلى، دون أن يعنى هذا تهويناً من نسبه هذا الشعر الى أبى طالب، أو صحّه تلك الروايات بما فيها من دلاله صريحه على إسلامه، فقد ورد ذكرهما فى كثير من الكتب والمراجع التاريخيه المعترف بوثاقتها، وصحّه نقلها مثل: تاريخ ابن كثير، وسيره ابن هشام، وشرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد، ومستدرك الحاكم وغيرها. ومن ثم فإننا نضم الى تلك القرينه القويه غيرها من القرائن الآتيه، وسنجد أنها كلها يأخذ بعضها برقاب بعض، مؤكده إسلام أبى طالب، حتى لا يبقى فى ذلك مجال للشك، وذلك أنه من المعلوم أن رابطه الدين هى أقوى الروابط الاجتماعيه، وأمامها تذوب بل تزول وتتلاشى سائر الروابط النسبيه والسببيه، أيّاً كان نوعها، وأيّاً كانت درجه كل نوع منها، حتى لقد يبلغ من قوه تأثيرها أن تدفع الأخ لأن يحارب _ فى سبيلها _ أخاه، بل وابنه وأباه، وأنها تمنع التوارث بمجرّد اختلافها، وأن الولاء والتناصر يتحققان بين المتفقين فيها، مهما تباعدوا

نَسَبیاً، أو تفاوتوا اجتماعیاً. ومن ثم لا یمکن أن یقال: إن رابطه القرابه کانت سبب نصره أبی طالب لرسول الله(صلی الله علیه وآله)وحمایته له من أعدائه، تلک الحمایه التی لولاها لما أمکن للدعوه الإسلامیه أن تأخذ مسارها نحو الشیوع والانتشار، وإلاّ فقد کان أبو لهب أیضاً _ وبنفس المقدار _ جدیراً بنفس النصره والحمایه، فکلاهما عمّ لرسول الله ولکن أبا لهب علی العکس من أبی طالب، فقد کان حرباً عواناً علی محمد(صلی الله علیه وآله)وعلی دینه وأتباعه، بکل صنوف الحرب وأنواع الإیذاء [۲۰۹] د _ حدیث الضحضاح: روی بعض الکتّاب مثل البخاری [۲۱۰] ، ومسلم عن رواه نظیر سفیان بن سعید الثوری، عبدالملک بن عمیر، عبدالعزیز بن محمّد الدراوردی حدیثاً نسبوه الی رسول الله(صلی الله علیه وآله) أنه قال عن أبی طالب(رحمه الله): «وجدتُه فی غمرات من النّار فأخرجته الی ضحضاح». «لعلّه تنفعه شفاعتی یوم القیامه فیُجعل فی ضَحضاح من النّار یبلغُ کعبیه، یغلی منه دماغُهُ» [۲۱۱] إنّ هذه الروایه وإن کانت تکذّبها عشرات الأحادیث والروایات الإسلامیه، والدلائل القاطعه الساطعه، وتثبت بطلانها وتفاهتها، ولکننا بهدف الوصول الی مزید من التوضیح نعمد الی دراسه أمرین مرتبطین بهذا الحدیث: ۱ _ ضعف أسناد هذه الروایه: إنّ رواه هذه الروایه _ کما أسلفنا _ هم عباره: عن سفیان بن سعید الثوری، وعبدالملک بن عمیر، وعبدالعزیز بن محمّد الدراوردی، الذین سندرس أحوالهم واحداً واحداً _ فی ضوء أقوال علماء الرجال، المعترف بهم عند أهل السنّه _ فیما یلی: أ _ سفیان بن سعید الثوری: قال أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبی _ وهو من علماء الرجال عند أهل السنّه _ فی سفیان الثوری: کان یدلّس عن الضعفاء

[۲۱۲] إنّ هذا الكلام شاهد قوى على وجود التدليس عند الثورى، وعلى روايته عن الضعفاء، أو المجهولين، وهو وصف يُسقطه عن درجه الاعتبار. ب ـ عبدالملك بن عمير: قال عنه الذهبى المذكور: طال عمره وساء حفظه. قال أبو حاتم: ليس بحافظ، تغيّر حفظه. وقال أحمد: ضعيف يغلط. وقال ابن معين: مخلط. وقال ابن خراش: كان شعبه لا يرضاه، وذكر الكوسج عن أحمد بن حنبل: أنه ضعيف جداً [۲۱۳] فمن مجموع هذه العبارات، نعرف أن عبدالملك كان يتّصف بصفات عديده، هى أنه: ۱ ـ سيّء الحفظ. ۲ ـ ضعيف. ۳ ـ كثير الغلط. ۴ ـ مخلّط. ومن الواضح أن كل واحده من الصفات المذكوره، كافيه لأن تبطل الأحاديث التى يرويها عبدالملك بن عمير، والحال أنه قد اجتمعت جميع نقاط الضعف هذه فى هذا الرجل. ج ـ عبدالعزيز محمد الدراوردى: وقد وصفه علماء الرجال عند أهل السنّه بالنسيان، وقله الحفظ، فلا يمكن الاستناد الى مرويّاته. فقد قال أحمد بن حنبل عنه: إذا حدّث من حفظه جاء بأباطيل [۲۱۴] وقال أبو حاتم عنه: لا يُحتَجُّ به [۲۱۵] وقال أبو زرعه أيضاً: سيّء الحفظ [۲۱۶] ومن مجموعه هذه العبارات يتضح بجلاء، أن الرواه الأصليين لحديث الضحضاح ضعفاء فى غايه الضعف، الى درجه لا يمكن الاعتماد على شىء من مروياتهم. ۲ ـ نص حديث الضحضاح يخالف الكتاب والسنّه لقد نُسِب الى النبى(صلى الله عليه وآله) فى هذه الروايه أنه أخرج أبا طالب من نار جهنم الى ضحضاح، وبهذا خفّف عنه العذاب، أو أنه(صلى الله عليه وآله)تمنّى أن يشفع له، فيخفِّف الله عنه العذاب، على حين نفى القرآن الكريم والسنّه النبويه الشريفه تخفيف العذاب عن الكفار، كما ونفيا شفاعه أحد فى

حقّهم. وعلى هذا الأساس فلو كان أبو طالب كافراً; لم يجز للنبى(صلى الله عليه وآله)أن يخفّف عنه العذاب، أو يتمنّى له الشفاعه فى يوم الجزاء. وبهذا يظهر بطلان محتوى حديث الضحضاح. وإليك فيما يأتى أدله ما قلناه من الكتاب والسنّه: ألف: القرآن الكريم: قال تعالى: (والّذين كفروا لهم نارُ جهنّم لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يُخفّف عنهم من عذابها، كذلك نجزى كلّ كفور) [٢١٧] ب: السنّه النبويه: إن السنّه النبويه تنفى أيضاً الشفاعه للكفّار، ونورد هنا من باب المثال بعض تلك الأحاديث. ١ ـ روى أبو ذر الغفارى عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: «اُعطيت الشفاعه وهى نائله من اُمتى من لا يشرك بالله شيئاً» [٢١٨] ٢ ـ روى أبو هريره عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) أنّه قال: «وشفاعتى لمن شهد أن لا إله إلّا الله مخلصاً، وأنّ محمّداً رسول الله، يصدّق لسانه قلبَه، وقلبُه لسانَه» [٢١٩] إن الآيات والروايات المذكوره تثبت بوضوح بطلان نص حديث الضحضاح عند من يقول: بأن أبا طالب مات كافراً. ونتيجه البحث هى أن حديث الضحضاح لا أساس له من الصحه لا من جهه السند والطريق، ولا من جهه المتن والنص، ولا يمكن الاستدلال به على ما جاء فى متنه من اُمور تخالف الكتاب والسنّه. وبهذا ينهار أقوى دليل يستند إليه الزاعمون فى عدم إيمان أبى طالب، وحينئذ لا تجد تأريخاً مستنداً يمكن أن يعارض ما دلّ على إيمان أبى طالب(عليه السلام) [٢٢٠]

خلاصه البحث

فتحصل من خلال البحث أن أبا طالب، هو الامتداد للخط الإبراهيمى الموحّد. وقد تكفّل النبىّ(صلى الله عليه وآله) بوصيّه من أبيه عبدالمطلب، فرعاه وربّاه وقدّمه على أبنائه، حتى بعثه الله نبيّاً. وتنوّعت أساليب أبى

طالب فی نصرته للدین الحنیف، فدخل الشِعب المسمّی باسمه وهو علی رأس بنی هاشم وبنی عبدالمطلب، وتحمّل الصعاب فی سبیل نصرته والدفاع عنه. وتصدّی للحوارات والمناقشات السیاسیه حیث کان یمثّل رسول الله(صلی الله علیه وآله) فیها أمام جبهه قریش. وکانت علاقته بالرسول(صلی الله علیه وآله) علاقه حبّ وودّ ووعی وعقیده، ولم یتفارقا حتی توفی، فتوجّع وتألّم النبی(صلی الله علیه وآله) لموته وترحّم علیه. وثبت من خلال البحث أن الأدله التی سیقت بکفره لا تمتلک قدره الإثبات العلمی، وأن حیاه أبی طالب وأشعاره ومواقفه وتصاریحه، وتصاریح الرسول والصحابه کلّها تثبت إسلامه. واتّضح أنّ وراء هذا الزعم المکابر وهذه الأُسطوره التاریخیه أسبابٌ تاریخیه وعوامل نفسیه لازالت تسیطر علی نفوس مروّجی هذه الأُسطوره الظالمه بشأنه(علیه السلام).

پاورقی

[۱] الجمعه: ۲.

[۲] الطرق: ماء السماء الذی تبول فیه الإبل وتبعر، الصحاح: ۴/۱۵۱۳.

[۳] سیر یُقد من جلد غیر مدبوغ، النهایه: ۴/۳۱.

[۴] أی ابتلی، وبهم الرجال کصُرد الشجعان منهم لأنهم لشده بأسهم لا یدرون أین یؤتون؟.

[۵] ذؤبان العرب: لصوصهم وصعالیکهم الذین لا مال لهم.

[۶] الاحتجاج: ۱/۲۵۷، باب خطبه الزهراء البتول(علیها السلام).

[۷] تاریخ الیعقوبی: ۱/۳۰۷ أدیان العرب، والسیره النبویه لابن کثیر: ۱ / ۶۲، ۶۳، باب ذکر بنی إسماعیل وهم عرب الحجاز وما کان من اُمور الجاهلیه، صیروره الأمر الی خزاعه.

[۸] تاریخ الیعقوبی: ۱/۲۸۸ _ ۲۸۹ باب ولد إسماعیل.

[۹] تاریخ الیعقوبی: ۱/۲۸۸ _ ۲۸۹ باب ولد إسماعیل. [

[۱۰] المصدر السابق: ۱/۲۹۰.

[۱۱] طبقات ابن سعد: ۱/۷۷ ترجمه هاشم بن مناف.

[۱۲] تاریخ الیعقوبی: ۱/۲۹۳، باب ولد إسماعیل بن إبراهیم، والنزاع والتخاصم للمقریزی: ۴۰ فی أصل المفاخره بین بنی هاشم وبنی اُمیه، ترجمه هاشم.

[۱۳] الطبقات لابن سعد: ۱/۷۶، ترجمه هاشم بن عبد مناف والسیره الحلبیه: ۶۴

باب نسبه الشريف(صلى الله عليه وآله).

[۱۴] النزاع والتخاصم: ۴۱، باب فی أصل المفاخره بین بنی هاشم وبنی اُمیه، ترجمه هاشم.

[۱۵] النزاع والتخاصم: ۴۲، باب فی أصل المفاخره بین بنی هاشم وبنی اُمیه، ترجمه اُمیه.

[۱۶] المصدر السابق، والطبقات لابن سعد: ۱/۷۶.

[۱۷] الطبقات الکبری لابن سعد: ۱/۷۸ والسیره الحلبیه: ۱/۴، ترجمه عبدالمطلب.

[۱۸] تاریخ الیعقوبی: ۱/۲۹۷، باب ولد إسماعیل بن إبراهیم.

[۱۹] السیره النبویه لابن کثیر: ۱/۱۷۳ ذکر تجدید حفر زمزم.

[۲۰] تاریخ الیعقوبی: ۱/۳۰۳ باب ولد إسماعیل بن إبراهیم.

[۲۱] تاریخ الیعقوبی: ۱/۳۳۴ باب مولد رسول الله(صلى الله عليه وآله).

[۲۲] المصدر السابق: ۱/۳۰۵ باب ولد إسماعیل بن إبراهیم.

[۲۳] تاریخ الیعقوبی: ۱/۳۰۴ باب ولد إسماعیل بن إبراهیم، الملل والنحل للشهرستانی: ۲۳۷، الحاوی للفتاوی / للسیوطی: ۲/۴۲۶.

[۲۴] تاریخ الیعقوبی: ۱/۳۳۱ و ۳۳۲، باب مولد رسول الله(صلى الله عليه وآله).

[۲۵] عمده الطالب: ۶ والمناقب لابن شهرآشوب: ۱ / ۳۶، ومما یثبت إیمان عبدالمطلبما جاء فی تاریخ الیعقوبی: ۱ / ۳۳۵، باب مولد رسول الله(صلى الله عليه وآله)ط محققه/مؤسسه الأعلمی.

[۲۶] عمده الطالب فی أنساب أبی طالب: ۲۰ ومسند أحمد: ۱/۲۰۹ ومستدرک الصحیحین: ۳/۱۸۳.

[۲۷] قال ابن حجر العسقلانی فی الإصابه، اشتهر بکنیته واسمه عبدمناف علی المشهور وقیل: عمران، الإصابه فی تمییز الصحابه: ۴/۱۱۵، ترجمه أبو طالب رقم ۶۸۵ اسم أبی طالب هو عبد مناف علی الصحیح، وقیل إنّ اسمه عمران، وهی روایه ضعیفه رواها أبو بکر محمد بن عبدالله الطرسوسی النسابه، وقیل: إسمه کنیته، ویروی ذلک عن أبی علی محمّد بن إبراهیم بن عبدالله بن جعفر الأعرج، وزعم أنّه رأی بخطّ أمیر المؤمنین(علیه السلام) وکتب علی بن أبو طالب، قال ولکن حدّثنی تاج الدین محمد بن أبی القاسم النسابه، وجدّی لاُمّی محمّد بن الحسین الأسدی

أن الّذی کان فی آخر ذلک المصحف علی بن أبی طالب، ولکن الیاء مشتبهه بالواو، فی الخط الکوفی والصحیح أنّ اسمه عبد مناف، وبذلک نطقت وصیّه أبیه عبدالمطّلب، حین أوصی إلیه رسول الله(صلی الله علیه وآله)وهو قوله: أوصیک یا عبد مُناف بعدی بواحد بعد أبیه فرد أقول: وممّا ینفی القول بأنّ اسمه کنیته، قول عبدالمطّلب أیضاً علی ما یلی: أوصیت من کنیته بطالب عبد مُناف وهو ذو تجارب مواهب الواهب: ۷۱، ۷۲ وعمده الطلب: ۱/۱۳۸، ۲۰۴ ط النجف / ۱۹۶۱ وبحار الأنوار: ۱۵/۱۵۲.

[۲۸] مجمع الأمثال: ۱/۹۷ وابن القیم فی زاد المعاد: ۲/۴۶.

[۲۹] أسنی المطالب للعلامه ابن دحلان: ۶.

[۳۰] مسند أحمد بن حنبل: ۱/۲۰۹ مسند عبدالله بن عباس، ومستدرک الصحیحین: ۳/۱۸۳ ونظم درر السمطین: ۸۴، الإصابه: ۴/۲۴۸ وکنز العمال: ۶/۳۹۱، اسد الغابه: ۳/۴۱۴ وتاریخ الطبری: ۲/۵۶.

[۳۱] بحار الأنوار: ۱۵/۱۵۷ عن کنز الکراجکی المتوفی سنه ۴۴۹ هـ فی کتابه کنز الفوائد: ۱ / ۱۹۲، أخبار عبدالمطلب.

[۳۲] سیره ابن هشام: ۱/۱۷۹ وتاریخ الیعقوبی: ۱/۳۳۵ باب مولد رسول الله(صلی الله علیه وآله)، السیره النبویه لابن کثیر: ۱/۲۴۰.

[۳۳] راجع السیره النبویه لابن کثیر: ۱/۲۴۲.

[۳۴] السیره النبویه لابن کثیر: ۱/۲۴۹ فصل فی خروجه مع عمّه الی الشام.

[۳۵] أعلام النساء / عمر رضا کحاله: ۳۳.

[۳۶] المستدرک علی الصحیحین: ۳/۱۰۸ کتاب معرفه الصحابه، ذکر فضیله اُمّ علی بن أبی طالب(رضی الله عنها).

[۳۷] تذکره الخواص: ۱۳ ومقاتل الطالبیین لأبی الفرج: ۲۷.

[۳۸] البهالیل: جمع بهلول: السید الجامع لکل خیر.

[۳۹] مناقب ابن شهر آشوب: ۲/۱۵۱، فصل فی آثار حمله وکیفیه ولادته، فاطمه بنت أسد: ۵۸.

[۴۰] بحار الأنوار: ۳۵/۹۸ مناقب آل أبی طالب، ابن شهرآشوب: ۲/۱۷۲.

[۴۱] تاریخ الیعقوبی: ۱/۳۳۵ باب مولد رسول الله(صلی الله علیه وآله).

[۴۲] الأغانی:

۸/۴۸ _ ۵۱.

[۴۳] یراجع شرح نهج البلاغه: ۱۵/۲۱۹ من کتاب له(علیه السلام) الی معاویه / ۲۸، فضل بنی هاشم علی بنی عبد شمس، وسیره ابن هشام: ۱/۱۵۱، ذکر بئار قبائل قریش.

[۴۴] بحار الأنوار: ۳۵/۱۳۳.

[۴۵] دیوان أبی طالب: ۳۳ و ۳۵ وتاریخ ابن عساکر: ۱/۲۶۹ _ ۲۷۲، الروض الآنف: ۱/۱۲۰.

[۴۶] السیره الحلبیه: ۱/۱۳۳ باب سفره(صلی الله علیه وآله) الی الشام ثانیاً، والکامل فی التاریخ: ۲/۲۴.

[۴۷] تاریخ الیعقوبی: ۱/۳۴۱ باب تزویج خدیجه بنت خویلد.

[۴۸] شرح النهج لابن أبی الحدید: ۱۴ / ۷۰، کتاب ۹، کتابه الی معاویه، الحجه علی الذاهب الی تکفیر أبی طالب: ۲۱۴ والوفاء بأحوال المصطفی لابن الجوزی: ۱/۲۳۸، تاریخ ابن خلدون: ۲/۷۱۲، تاریخ الیعقوبی: ۱/۳۴۱، باب تزویج خدیجه بنت خویلد.

[۴۹] السیره النبویه لابن هشام: ۱/۱۸۲، قصه بحیرا.

[۵۰] الغدیر: ۷/۳۸۹ ح ۱۴ ما أسنده إلیه من لاث به وبخع له، عن ضیاء العالمین للفتونی وراجع الیعقوبی: ۲/۲۶ والطبقات لابن سعد: ۱/۱۰۶.

[۵۱] عقیده أبی طالب / سید طالب الرفاعی: ۱۶.

[۵۲] السیره الحلبیه: ۱/۳۰۴، باب عرض قریش علیه(صلی الله علیه وآله) أشیاء.

[۵۳] أخرجه البخاری فی تاریخه وفی ذخائر العقبی: ۲۱۳ وابن کثیر لمّا رأی لکلمه راشدین قیمه فی إیمان أبی طالب فحذفها فی تاریخه: ۲/۷۲، السیره الحلبیه: ۱/۳۰۳ باب عرض قریش علیه(صلی الله علیه وآله) أشیاء.

[۵۴] الطبقات الکبری، ابن سعد: ۱/۱۸۷ ذکر علامات النبوه بعد نزول الوحی علی رسول الله(صلی الله علیه وآله)، تاریخ مدینه دمشق، ابن عساکر: ۴۲/۴۶ ترجمه علی بن أبی طالب(علیه السلام) رقم ۴۹۳۳.

[۵۵] لسان العرب: ۴/۶۱۶، النهایه لابن الأثیر: ۳/۳۱۹.

[۵۶] سیره ابن هشام: ۱/۲۴۷، ذکر أن علی بن أبی طالب(علیه السلام) أنّه أوّل مَن أسلم وتاریخ الطبری: ۲/۲۱۴ وعیون الأثر: ۱/۹۴ والإصابه: ۴/۱۱۶

ترجمه أبی طالب، رقم ۶۸۵ وأسنی المطالب: ۱۰.

[۵۷] شرح ابن أبی الحدید: ۱۴/ ۷۵ و ۷۶، کتاب ۹، کتاب علی الی معاویه.

[۵۸] اُسد الغابه: ۱/۳۴۱، ترجمه جعفر بن أبی طالب، رقم ۷۵۹، شرح ابن أبی الحدید: ۳/۳۱۵، الإصابه: ۴/۱۱۶، ترجمه أبی طالب رقم ۶۸۵، السیره الحلبیه: ۱/۲۸۶، أسنی المطالب: ۶.

[۵۹] شرح ابن أبی الحدید: ۱۴، ۷۶، کتاب ۹، من کتابه(علیه السلام) الی معاویه.

[۶۰] الغدیر: ۷/۳۵۶، نقلاً عن أبی بکر الشیرازی فی تفسیره.

[۶۱] الأکویه: راجع الی عمرو بن العاص الذی ذهب لحثّ النجاشی علی طرد المهاجرین.

[۶۲] الأصعر: المتکبر.

[۶۳] أعیان الشیعه: ۸/۱۱۹ حیاه أبو طالب.

[۶۴] سیره ابن هاشم: ۱/۳۳۳، باب ارسال قریش الی الحبشه فی طلب المهاجرین إلیها، قال ابن إسحاق: فلما رأت قُریش أن أصحاب رسول الله(صلی الله علیه وآله) قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشه، وأنهم قد أصابوا بها داراً وقراراً، ائتمروا بینهم أن یبعثوا فیهم منهم رجُلَین من قریش جَلْدین الی النجاشی، فیردّهم علیهم، لیفتنوهم فی دینهم، ویُخرجوهم من دارهم، التی اطمأنوا بها وأمنوا فیها، فبعثوا عبدالله بن أبی ربیعه، وعمرو بن العاص بن وائل، وجمعوا لهما هدایا للنجاشی ولبطارقته، ثم بعثوهما إلیه فیهم فقال أبو طالب، حین رأی ذلک من رأیهم ــ یعنی قریش ــ وما بعثوهما فیه أبیاتاً للنجاشی یحضّه علی حُسْن جوارهم والدّفع عنهم. وراجع سید المرسلین للسبحانی: ۱/۴۵۹.

[۶۵] سیره ابن هشام: ۱/۳۳۳، غایه المطالب: ۲۵ ــ ۲۷.

[۶۶] المستدرک علی الصحیحین للحاکم: ۲/۶۲۳ کتاب التاریخ، من کتاب الهجره الأُولی الی الحبشه.

[۶۷] دیوان أبی طالب: ۷۸.

[۶۸] دیوان أبی طالب: ۲۸.

[۶۹] مواهب الواهب: ۱۹۴ ــ ۱۹۵، الباب الثامن فی محبّه أبی طالب للنبی(صلی الله علیه وآله)، نهایه الطلب وغایه السؤول فی مناقب آل الرسول

لإبراهيم بن محمد الدينورى.

[۷۰] طبقات ابن سعد: ۱/۲۰۳، ذكر ممشى قريش الى أبى طالب.

[۷۱] شرج نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ۱۴ / ۵۵ كتاب ۹، من كتاب له(عليه السلام) الى معاويه، اجلاب قريش على بنى هاشم وحصرهم فى الشعب، طبقات ابن سعد: ۱/۲۰۲، ذكر ممشى قريش الى أبى طالب.

[۷۲] تجرجما: سقطا وانحدرا، يقال تجرجم الشيء إذا سقط: ذو علق: جبل فى ديار بنى أسد.

[۷۳] يرس له ذكر: يذكر ذكراً خفيفاً رس الحديث: حدّث به بخفاء.

[۷۴] شغر أحد: أى ما بالدار أحد.

[۷۵] يريد بالوليد بن المغيره وكان من المستهزئين بالنبى(صلى الله عليه وآله) وهو من الذين تحركوا نحو أبى طالب فى أمر النبى، وقد نزل فيه قوله تعالى: (ذرنى ومن خلقت وحيدا) وكان يسمى الوحيد فى قومه. الكشاف: ۴/۶۴۷، والبيضاوى: ۵/۴۱۳.

[۷۶] الغدير: ۷/۳۶۰.

[۷۷] الطبقات الكبرى لابن سعد: ۱/۲۰۲ _ ۲۰۳، ذكر ممشى قريش الى بنى هاشم، الطرائف: ۸۵.

[۷۸] الغدير: ۷/۳۶۰.

[۷۹] كما روى ابن اسحاق ونقله الأمينى فى الغدير: ۷/۴۰۴.

[۸۰] الغدير للأمينى: ۷/۳۶۳.

[۸۱] زاد المعاد لابن القيّم: ۲/۴۶.

[۸۲] السيره الحلبيه: ۱/۳۵۱ _ ۳۵۲، باب ذكر وفاه عمّه أبى طالب وزوجته خديجه وبهذا نزل القرآن الكريم من قول الله تعالى: (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون)الزخرف: ۴۴.

[۸۳] شرح النهج لابن أبى الحديد: ۱۴/۷۶ كتاب ۹، من كتاب له(عليه السلام) الى معاويه، ذكر اختلاف الرأى فى إيمان أبى طالب وراجع بهذا المعنى تاريخ الخطيب للبغدادى: ۱۳/۱۹۸ ذكر من اسمه معاويه، معاويه بن عبيدالله، رقم ۷۱۷۴، وتاريخ ابن كثير: ۳/۱۲۵، وتذكره الخواص: ۶، والإصابه: ۴/۱۱۶ ترجمه أبى طالب ۶۸۴، وشرح شواهد المغنى: ۱۳۶، وتاريخ اليعقوبى: ۱/۳۵۵، باب وفاه خديجه وأبو طالب، وابن سعد فى الطبقات: ۱/۲۰۶، وابن عساكر فى الخصائص

الكبرى: ۱/۸۷.

[۸۴] التوبه: ۸۴.

[۸۵] التوبه: ۱۱۴.

[۸۶] ایمان أبی طالب للشیخ للمفید: ۲۷.

[۸۷] تاریخ الطبری: ۲/۸۰، صححه نخبه من العلماء، ط مؤسسه الأعلمی، تاریخ ابن عساکر: ۱/۲۸۴، مستدرک الحاکم: ۲/۶۲۲ کتاب التاریخ، کتاب الهجره الی الحبشه، تاریخ ابن کثیر: ۳/۱۲۲ و ۱۳۴، الصفوه لابن الجوزی: ۱/۲۱، الفائق للزمخشری: ۲/۲۱۳، تاریخ الخمیس: ۱/۲۵۳، السیره الحلبیه: ۱/۳۷۵، فتح الباری: ۷/۱۵۳ _ ۱۵۴، شرح الشواهد المفتی: ۱۳۶ نقلاً عن البیهقی، أسنی المطالب: ۱۱ و ۲۱، طلبه الطالب: ۴ و ۵۴، الغدیر: ۷/۳۷۶ _ ۳۷۷.

[۸۸] التعظیم والمنّه للحافظ السیوطی: ۲۵ وفی هذا المعنی فی ذخائر العقبی: ۷، الدرج المتبقیه للسیوطی: ۷، مسالک الحنفاء: ۱۴.

[۸۹] الغدیر: ۷/۳۸۸.

[۹۰] المصدر السابق.

[۹۱] الغدیر: ۷/۳۸۷، ح۷، کنز الفوائد للمحدث الکراجکی: ۱/۱۸۳.

[۹۲] شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۱۴، ۶۹، کتاب ۹، من کتاب له(علیه السلام) الی معاویه، باب اختلاف الرأی فی ایمان أبی طالب، الغدیر: ۷/۳۸۰ و ۳۸۹، کتاب الحجه علی الذاهب الی تکفیر أبی طالب: ۲۴.

[۹۳] الغدیر: ۷/۳۸۰ و ۳۹۰ وشرح النهج لابن أبی الحدید: ۱۴ / ۶۸ کتاب ۹، من کتاب له(علیه السلام)الی معاویه، باب اختلاف الرأی فی ایمان أبی طالب والحجه علی الذاهب الی تکفیر أبی طالب: ۱۸، کنز الفوائد: ۱/۸۰ ومستدرک البحار: ۶/۴۴۷، باب ایمان أبی طالب وردّ أخبار الضحضاح.

[۹۴] الغدیر: ۷/۳۹۲ _ ۳۹۳ عن کنز الفوائد لشیخنا الکراجکی: ۸۰ وکتاب الحجه علی الذاهب الی تکفیر أبی طالب: ۱۷.

[۹۵] الغدیر: ۷/۳۹۰ عن المجلسی فی البحار: ۹/۲۴، أبو طالب حامی الرسول، نجم الدین العسکری، بعض الأحادیث المرویه من أهل البیت(علیهم السلام) فی حق جدّهم أبی طالب، أبو الفتوح الرازی فی تفسیره: ۴/۲۱۲.

[۹۶] الغدیر: ۷/۳۹۴.

[۹۷] النساء: ۱۱۴.

[۹۸] الغدير: ۷/۳۸۱ و ۳۹۴ والحجه على

الذاهب الى تكفير أبى طالب: ۱۶، كنز الفوائد: ۸۰، شرح نهج البلاغه: ۱۴ / ۶۸، باب اختلاف الرأى فى ايمان أبى طالب.

[۹۹] الغدير: ۷/۳۹۵، تفسير أبو الفتوح الرازى: ۴/۲۱۱.

[۱۰۰] شرح نهج البلاغه: ۱۴/۶۹، باب اختلاف الرأى فى إيمان أبى طالب، الحجه على الذاهب الى تكفير أبى طالب: ۱۳۷ _ ۱۳۸.

[۱۰۱] الغدير: ۷ / ۳۹۶، الحجه على الذاهب الى تكفير أبى طالب، وشرح نهج البلاغه: ۱۴/۷۰، باب اختلاف الرأى فى إيمان أبى طالب.

[۱۰۲] الغدير: ۷/۳۹۷، شرح نهج البلاغه: ۱۴/۷۱، باب اختلاف الرأى فى إيمان أبى طالب.

[۱۰۳] الغدير: ۷/۳۹۸، ضياء العالمين للشيخ أبى الحسن الشريف.

[۱۰۴] الغدير: ۷/۳۹۹، الحجه على الذاهب الى تكفير أبى طالب: ۳۰۰ _ ۳۰۱.

[۱۰۵] شرح النهج لابن أبى الحديد: ۱۴/۷۱ باب اختلاف الرأى فى ايمان أبى طالب.

[۱۰۶] إياه الصّبح: ضوؤه، وأصله فى الشمس.

[۱۰۷] شرح نهج البلاغه ابن أبى الحديد: ۱۴، ۸۳، ۸۴، كتاب ۹ من كتاب له(عليه السلام) الى معاويه، اختلاف الرأى فى إيمان أبى طالب.

[۱۰۸] السيره الحلبيه: ۱/۱۵ باب نسبه الشريف(صلى الله عليه وآله).

[۱۰۹] السيره الحلبيه: ۱/۸۰، الخصائص الكبرى: ۱/۴۱.

[۱۱۰] المصدر السابق: ۱/۱۲ _ ۱۵.

[۱۱۱] تاريخ اليعقوبى: ۱/۲۴.

[۱۱۲] تاريخ اليعقوبى: ۱/۳۱ _ ۳۲، شواهد التنزيل للحسكانى الحنفى: ۱/۱۴۳.

[۱۱۳] شواهد التنزيل للحسكانى الحنفى: ۱/۱۴۳، الصواعق المحرقه: ۱۵.

[۱۱۴] تاريخ اليعقوبى: ۱/۳۴۵ و ۳۴۶، باب المبعث والاسراء وطبقات ابن سعد: ۱/۲۰۲ باب ممشى قريش الى أبى طالب.

[۱۱۵] طبقات ابن سعد: ۱/۱۸۶، السيره الحلبيه: ۱/۳۰۴.

[۱۱۶] راجع تاریخ الیعقوبی: ۱/ ۳۶۳ وما بعدها.

[۱۱۷] طبقات ابن سعد: ۲/۹۴ باب سریه عمرو بن اُمیه الضمری.

[۱۱۸] شرح نهج البلاغه: ۱/۵۰۴.

[۱۱۹] شرح نهج البلاغه، محمد جواد مغنیه: ۳/۴۷۱.

[۱۲۰] عقیده أبی طالب، السید طالب الرفاعی: ۵۰.

[۱۲۱] بحار الأنوار: ۱۸/۳، باب معجزاته(صلی الله علیه

وآله) واستجابه دعائه، الغدير: ۷/۳۴۶، سبل الهدی والرشاد، الصالحی الشامی: ۲/۱۳۷، عن ابن عساکر.

[۱۲۲] إرشاد الساری فی شرح البخاری للقسطلانی: ۲/۲۲۷، المواهب اللدنیه: ۱/۴۸، السیره الحلبیه: ۱/۱۱۶ باب وفاه عبدالمطلب وکفاله عمّه أبی طالب، السیره النبویه لابن هشام: ۱/۲۷۲ ـ ۲۸۰ باب تحیّر الولید بن المغیره فیما یصف القرآن، البدایه والنهایه لابن کثیر: ۳/۵۲ ـ ۵۷.

[۱۲۳] بحار الأنوار: ۱۹/۴.

[۱۲۴] أُسد الغابه: ۱/۳۴۱، ترجمه جعفر بن أبی طالب رقم ۷۵۹، الإصابه: ۴/۱۱۶ ترجمه أبی طالب رقم ۶۸۵، السیره الحلبیه: ۱/۲۶۹، باب ذکر أوّل الناس، إیماناً به(صلی الله علیه وآله)، أسنی المطالب: ۶.

[۱۲۵] سیره ابن هشام: ۱/۳۳۳ ـ ۳۳۴، باب إرسال قریش الی الحبشه فی طلب المهاجرین إلیها.

[۱۲۶] تاریخ الخمیس: ۱/۳۳۹، الروض الآنف: ۱/۲۵۹، المواهب: ۱/۷۲، بلوغ الأرب: ۱/۳۲۷، السیره الحلبیه: ۱/۳۵۲، باب ذکر وفاه عمّه أبی طالب، السیره لزینی دحلان هامش الحلبیه: ۱/۳۵۱، أسنی المطالب: ۵.

[۱۲۷] الطبقات الکبری لابن سعد: ۱/۲۰۳، ذکر ممشی قریش الی أبی طالب،والطرائف: ۸۵.

[۱۲۸] تذکره السبط: ۵، الخصائص الکبری: ۱/۸۷، السیره الحلبیه: ۱/۳۵۲، باب ذکر وفاه عمّه أبی طالب، سیره زینی دحلان: ۱/۹۲.

[۱۲۹] الکامل لابن الأثیر: ۲/۲۴.

[۱۳۰] الطبقات الکبری لابن سعد: ۱/۲۰۳، ذکر ممشی قریش الی أبی طالب.

[۱۳۱] تاریخ الیعقوبی: ۱/۳۴۷، باب النذاره.

[۱۳۲] الکامل لابن الأثیر: ۲/۲۱.

[۱۳۳] تاریخ الیعقوبی: ۱/۳۵۴، وفاه خدیجه وأبی طالب.

[۱۳۴] المصدر السابق: ۱ / ۳۵۵، وفاه خدیجه وأبی طالب.

[۱۳۵] شرح النهج لابن أبی الحدید: ۱۴/۷۶ کتاب ۹، من کتاب له(علیه السلام) الی معاویه.

[۱۳۶] المصدر السابق: ۱۴/۷۲.

[۱۳۷] المصدر السابق: ۱۴/۵۵ وما بعدها کتاب ۹، من کتاب له(علیه السلام) الی معاویه، نقلاً عن دیوانه: ۱۷۶، ۱۷۷.

[۱۳۸] غایه المطالب: ۷۵.

[۱۳۹] القاضی عیاض فی کتابه (الشّفاء): ۱/۱۸۳، إکمال الدّین للصّدوق: ۱۰۴.

[۱۴۰] راجع

سیره ابن هشام: ۱/۲۴۵ _ ۲۴۶ ذکر أن علی بن أبی طالب(علیه السلام) أوّل من أسلم، وهذه القصه متفق علیها فی کتب السِیَر.

[۱۴۱] الفتح: ۲۹.

[۱۴۲] المائده: ۵۴.

[۱۴۳] الطبقات لابن سعد: ۱/۱۲۵، الخصائص الکبری: ۱/۸۷.

[۱۴۴] الشیخ المفید فی إیمان أبی طالب: ۲۷ ضمن مجموعه مصنفاته.

[۱۴۵] التفسیر الکبیر للفخر الرازی: ۳/۶۱، وصحیح البخاری: ۶/۱۷۲ باب إذا أسلمت المشرکه.

[۱۴۶] شرح نهج البلاغه: ۱۴/۶۸ کتاب ۹، من کتاب له(علیه السلام) الی معاویه.

[۱۴۷] الأنعام: ۲۶.

[۱۴۸] طبقات ابن سعد: ۱/۱۰۵، تاریخ الطبری: ۷/۱۱۰، تفسیر ابن کثیر: ۲/۱۳۱، فصل فی وفاه أبی طالب، الکشاف: ۲/۱۴، تفسیر الآیه (وهم ینهون عنهوینأون...)، تفسیر ابن جزی: ۲/۶، تفسیر الخازن: ۲/۱۰۶ تفسیر الآیه (وهم ینهون عنه وینأون...).

[۱۴۹] تفسیر القرطبی: ۶/۴۰۶ تفسیر الآیه ۲۶ من سوره الأنعام.

[۱۵۰] تهذیب التهذیب: ۲/۱۷۹ ترجمه حبیب بن أبی ثابت.

[۱۵۱] میزان الاعتدال: ۱/۳۹۶.

[۱۵۲] تفسیر الطبری: ۵/۷۱، تفسیر الآیه ۲۶ من سوره الأنعام، الدر المنثور: ۳/۱۵، تفسیر الآیه ۲۶ من سوره الأنعام.

[۱۵۳] تفسیر الطبری: ۵/۷۱، تفسیر الآیه ۲۶ من سوره الأنعام،، وتفسیر الآلوسی: ۷/۱۲۶.

[۱۵۴] أخرجه أبو عبید وابن المنذر والطبرانی وابن مردویه والنحاس من طریق ابن عباس والطبرانی وابن مردویه من طریق عبدالله بن عمر، راجع تفسیر القرطبی: ۶/۳۸۲، ۳۸۳، تفسیر ابن کثیر: ۲/۱۲۶، الدر المنثور: ۳/۲، تفسیر الشوکانی:۳/۹۱، ۹۲.

[۱۵۵] الإتقان: ۱/۱۷.

[۱۵۶] الأنعام: ۲۵ _ ۲۶.

[۱۵۷] التفسیر العظیم لابن کثیر: ۲/۱۳۲، تفسیر الآیه ۲۶ من سوره الأنعام.

[۱۵۸] التوبه: ۱۱۳.

[۱۵۹] القصص: ۵۶.

[۱۶۰] صحیح البخاری: ۶/۱۸، دار الفکر.

[۱۶۱] شرح نهج البلاغه: ۱/۳۷۰.

[۱۶۲] المحلّی ۴/۲۱۴.

[۱۶۳] صحیح البخاری: ۵، ۱۸۵، باب یستفتونک فی آخر سوره النساء، الکشاف ۲: ۳۱۵ تفسیر الآیه ۱۱۳ من سوره التوبه، تفسیر القرطبی ۸: ۲۷۳ تفسیر الآیه ۱۱۳ من سوره التوبه، الإتقان ۱:

۱۷، تفسیر فتح القدیر للشوکانی: ۲/ ۴۱۰، تفسیر الآیه ۱۱۳ من سوره التوبه، نقلاً عن ابن أبی شیبه والبخاری والنسائی وابن الضریس وابن المنذر والنحاس وأبی الشیخ وابن مردویه عن طریق البراء بن عازب.

[۱۶۴] المجادله: ۲۲.

[۱۶۵] الاتقان ۱: ۱۷، وأخرج ابن أبی حاتم والطبرانی والحاکم وأبو نعیم والبیهقی وابن کثیر کما فی تفسیره ۴: ۳۲۹، وتفسیر الشوکانی ۵: ۱۸۹، وتفسیر الآلوسی ۲۸: ۳۷.

[۱۶۶] النساء: ۱۴۴.

[۱۶۷] تفسیر القرطبی: ۵/ ۱.

[۱۶۸] الجامع لاحکام القرآن: ۵ / ۱.

[۱۶۹] صحیح البخاری: ۶/ ۱۰۰ _ ۱۰۱، کتاب فضائل القرآن فی کتاب التفسیر باب تألیف القرآن، وذکره القرطبی فی تفسیره: ۵ / ۱.

[۱۷۰] الاتقان فی علوم القرآن: ۱/۱۷.

[۱۷۱] النساء: ۱۳۹.

[۱۷۲] آل عمران: ۲۸.

[۱۷۳] السیره النبویه: ۲/۵۷۶، باب ما نزل من آل عمران فیهم.

[۱۷۴] تفسیر القرطبی: ۴/ ۵۸، تفسیر الخازن: ۱/ ۲۳۵.

[۱۷۵] الاتقان فی علوم القرآن: ۱/۱۷.

[۱۷۶] المنافقون: ۶.

[۱۷۷] الجامع لأحکام القرآن القرطبی: ۱۸/۱۲۷، تفسیر ابن کثیر: ۴/۳۶۹.

[۱۷۸] الإتقان فی علوم القرآن: ۱/۱۷.

[۱۷۹] التوبه: ۲۳.

[۱۸۰] التوبه: ۸۰.

[۱۸۱] الغدیر: ۸/۱۲، نظره فی الآیات المحرفه فی أبی طالب.

[۱۸۲] الجامع لأحکام القرآن: ۸/۲۷۲، ۲۷۳.

[۱۸۳] التوبه ۱۱۳، ۱۱۴.

[۱۸۴] أسنی المطالب: ۱۸.

[۱۸۵] إرشاد الساری فی شرح البخاری: ۱۰/۵۶۰، ۱ ـ باب قوله: (إنّک لا تهدی...) ذیل الحدیث ۴۷۷۲.

[۱۸۶] تفسیر الطبری: ۱۱/ ۳۱، ارشاد الساری: ۱۰/۳۱۴، ۱۶ ـ باب ما کان للنبی، ذیل الحدیث ۴۶۷۵، الدر المنثور ۳: ۲۸۳.

[۱۸۷] جامع البیان فی تأویل القرآن: ۱۱/۳۱.

[۱۸۸] الکشاف: ۲/۳۱۵، تفسیر الآیه ۱۱۳ من سوره التوبه.

[۱۸۹] ارشاد الساری: ۱۰/۳۱۴، ۱۶ ـ باب ما کان للنبی، ذیل الحدیث ۴۶۷۵.

[۱۹۰] الغدیر للأمینی: ۸/۱۰ ـ ۱۲.

[۱۹۱] جامع البیان: ۱۱/۳۱ الطبری.

[۱۹۲] الدر المنثور: ۳/۵۰۵، تفسیر الآیه ۱۱۳ من سوره التوبه.

[۱۹۳] جامع البیان للطبری: ۱۱/۳۱.

[۱۹۴] الدر

المنثور: ۳/۵۰۵، تفسیر الآیه ۱۱۳ من سوره التوبه.

[۱۹۵] الدر المنثور: ۳/ ۵۰۶ تفسیر الآیه ۱۱۳ من سوره التوبه.

[۱۹۶] الغدیر: ۶ / ۳۳۸ _ ۳۵۰ ط ۲.

[۱۹۷] الغدیر للأمینی: ۸ / ۱۰ _ ۱۶.

[۱۹۸] الغدیر للأمینی: ۱۲.

[۱۹۹] الغدیر: ۸/۱۷، نظره فی الآیات المحرفه فی أبی طالب.

[۲۰۰] منها: مسالک الحنفا فی والدی المصطفی، الدرج المنیفه فی الآباء الشریفه، المقامه السندسیه فی النسبه المصطفویه، التعظیم والمنّه فی أن أبوی رسول الله فی الجنه، نشر العلمین فی إحیاء الأبوین، النبل الجلیّه فی الآباء العلیّه.

[۲۰۱] راجع الغدیر للأمینی: ۸/۳ _ ۱۷.

[۲۰۲] فی بعض النسخ بسنَّه.

[۲۰۳] سیره ابن هشام: ۱/۲۸۰، شعر أبی طالب فی استعطاف قریش.

[۲۰۴] شرح النهج لابن أبی الحدید: ۱۴/۵۵ کتاب ۹، من کتاب له(علیه السلام) الی معاویه.

[۲۰۵] سیره ابن هشام: ۱/۴۱۸، طمع الرسول فی اسلام أبی طالب.

[۲۰۶] سیره ابن هشام: ۱/۴۱۸.

[۲۰۷] شرح السیر الکبیر لمحمد بن الحسن الشیبانی: ۱/۱۵۳، باب الإسلام ح ۱۵۶.

[۲۰۸] لقمان: ۱۵.

[۲۰۹] راجع عقیده أبی طالب للسیّد طالب الحسنی الرفاعی: ۳۱ _ ۴۲.

[۲۱۰] صحیح البخاری: ۴/ ۲۴۷، أبواب المناقب، قصّه أبی طالب.

[۲۱۱] صحیح مسلم: کتاب الإیمان: ۱/۱۳۵ باب شفاعه النبی(صلی الله علیه وآله) لأبی طالب، صحیح البخاری: ۴/۲۴۷، أبواب المناقب، قصه أبی طالب.

[۲۱۲] میزان الاعتدال: ۲ / ۱۶۹، ترجمه سفیان بن سعید الثوری رقم ۳۳۲۲.

[۲۱۳] المصدر السابق: ۲/۶۶۰ ترجمه عبدالملك بن عمير رقم ۵۲۳۵.

[۲۱۴] المصدر السابق: ۲ / ۶۳۴ ترجمه عبدالعزيز بن محمد الداوری رقم ۵۱۲۵.

[۲۱۵] المصدر السابق.

[۲۱۶] المصدر السابق.

[۲۱۷] فاطر: ۳۶.

[۲۱۸] الترغيب والترهيب: ۴ / ۴۳۳، فصل فی الشفاعه ح ۹۳.

[۲۱۹] المصدر السابق: ۴۳۷، فصل فی الشفاعه ح ۹۸.

[۲۲۰] راجع سيد المرسلين للشيخ جعفر السبحانی: ۱/۵۳۰.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹